الدلالة الصرفية

علم الصرف morphology : العلم الذي تعرف به الأبنية المختلفة للكلام ، وما يشتق منه كأبواب الفعل ، وتصريفه ، وتصريف الاسم ، وأصل البناء (الفعل أو المصدر) ، والمصادر بأنواعها ، والمشتقات (اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة ، أفعل التفضيل ، اسم الزمان ، اسم المكان ، اسم الآلة) ، والتصغير ، والنسب.

ولكل بناء من تلك الأبنية دلالة في المعني إلى جانب وظيفته التركيبية ، وتحديد شكل البنية يقوم على المعني المراد، فالمتكلم يتحكم في تصريف الكلمة الأصلية بزيادة أو نقصان أو نقل من زمان إلى زمان ، فكلمة مثل " الضرب " تتصرف إلى وجوه مختلفة ، فيبني "للماضي منه ضَرَبَ ، وللحاضر " يَضرِبُ " ، وللمستقبل " سَيَضرِبُ" وللأمر " اِضرِبْ " ، وللنهي " لا تَضرِبْ" وللفاعل "ضَارِبَ " ، وللمفعول " مَضْرُوب " ، وللموضع "المَضْرب" ، وللوقت " المَضْرَب" ، وللآلة "المِضْرَب " "والمِضْرَاب" ، ولتهيؤ الفعل من ذات نفسه " اضطربَ" وللتكثير منه " ضَرَّب " وللتكلف " تَضَّرب " ، وللمقابلة بين اثنين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر " تضاربا ، والتضارب" وللطلب " استضرب " إلى غير ذلك من الأمثلة المختلفة لاختلاف المعاني " .[1]

وتقسم الوحدات الصرفية ذات الدلالة على نوعين :

النوع الأول : الأوزان الصرفية مثل : أوزان الأفعال ، والمصادر ، والمشتقات (اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسما الزمان والمكان ، واسم الآلة) وأوزان جمع التكسير والتصغير .

النوع الثاني : اللواصق ، وهي السوابق Prefixes واللواحق Suffixes والدواخل infixes ، وهي التي تدخل في صلب أو أحشاء بنية الكلمة لتحقيق معاني أو تشارك في

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أبي الوفاء الموصلي ، المعروف بابن القيبصي : التتمة في التصريف ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ط 1414هـ،3 199م ص 28 .

الدلالة.[1]

قال ابن جنى في باب في "الرد من ادعي على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني" : " ويدلك على تمكن المعني في أنفسهم وتقدمه للفظ عندهم تقديمهم لحرف المعني في أول الكلمة ، وذلك لقوة العناية به ، فقدموا دليله ليكون ذلك أمارة لتمكنه عندهم ، ،على ذلك تقدمت حروف المضارعة في أول الفعل ، إذ كن دلائل على الفاعلين : من هم ، وما هم ، وكم عدتهم ، نحو أفعل ، ونفعل ، وتفعل ،ويفعل ... "[2].

وهي الأصوات التي جاءت لوظيفة في المعني أو التي تدل على معني في اللفظ ، وهي السوابق ، والدواخل ، واللواحق التي تزاد في اللفظ ، وقد أطلق عليها ابن جني مصطلح حروف المعاني ، ويمثلها في أول الكلمة حروف المضارعة وهمزة التعدية ، وفي وسطها ألف التكسير وياء التصغير وألف فاعل مثل : دراهم ، قماطر ، ودريهم ، قميطر . وقاتل ، سائل .

وفي آخر الكلمة مثل ياء النسب ، وياء الإضافة ، " فقد نجد حرف المعني آخراً ، كما نجده أولاً ووسطاً ، وذلك : تاء التأنيث ، وألف التثنية ، وواو الجمع على حدّه ، والألف

---

(1) السوابق مثل : حروف المضارعة (أ ، ن ، ى ، ت) في : أكتب ، نكتب ، تكتب، دلت الهمزة على أن الفاعل " أنا " ضمير المتكلم المفردة والنون تدل على الفاعل " نحن ضمير الجمع المتكلم، الياء تدل على الفاعل الغائب " هو " المفرد ، (وتدل على الجمع الغائب في " يكتبوا ") ، والتاء تدل على الفاعل المؤنث المفرد " هي " ، وقد أغنت هذه السوابق عن ذكر الفاعل لفظاً ؛ لأنها دلت عليه . كما تدل هذه السوابق من ناحية أخري على زمن الحدث في الفعل وهو المضارع . وتدل السوابق على معاني في الأسماء ومثال ذلك دلالة الميم في مفعل ، فالميم بالفتح في " مَذْهب" تدل على المصدر الميمي ، والميم بالكسر تدل على اسم الآلة في مثل : مئزر : الخصائص 1/ 224 . واللواحق : وهي التي تلحق بآخر البناء مثل : ياء النسب في : عربي ، مصري ، ومثل علامات التثنية والجمع . والدواخل ، وهي التي تدخل بين الأصوات التي تؤلف بنية الكلمة ، مثل : الألف في اسم الفاعل ، والواو في اسم المفعول . والياء في الصفة المشبه التي تأتي على وزن "فعيل" ، مثل : حكيم ، عليم ، سميع .

(2) الخصائص جـ1 / 198 .

والتاء في المؤنث ، وألفا التأنيث في حمراء وبابها ، وسَكْرَى وبابها ، وياء الإضافة ، كهنيّ..."[1].

واللغة تتكون من الأسماء والأفعال والحروف ، فالأسماء هي التي تدل على الذوات ، أو هي أعلام الأشياء التي تعرف بها أو ما يعرف به الشيء ، ويستدل به عليه ، وهو عند النحاه : ما دل على معني في نفسه غير مقترن بزمن نحو رجل ، وفرس .

والفعل : كلمة تدل على حدث وزمن ، وتعد دلالته على الزمن أهم ما يميزه عن الاسم والحرف ، فقد عرفه الكسائي بأنه " ما دل على زمان " . وقيل إن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضي ، وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع .[2]

والحرف ما دل على معني في غيره ولا يدل على معني في نفسه ، وتسمي حروف المعاني ، مثل حروف المضارعة والعطف والجر .

والحرف لا يدل على معني مستقل كالاسم ، ولكنه يدخل في دلالة غيره ، كحرف الباء مستقلاً يعد صوتاً فقط ، وإن دخل في بنية كلمة فهو عبارة عن صوت ، ولكنه إن جاء لاصقاً تصبح له دلالة مثل دلالة الاسم والفعل ، مثل باء القسم في "بالله" وللإلصاق في " مررت بمحمد " ، وباء السبب في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النحل: 100] أي من أجله . وسنتناول فيما يأتي دلالة كل نوع منهم .

دلالة الاسم

الاسم ما دل على ذات أو مسمي وليس الزمن جزءاً منه ، ويفيد الثبوت لا التجدد والحدوث . مثل : حافظ ويحفظ وثابت ويثبت ، وقائم ويقوم . فالأول يفيد الثبوت والثاني يفيد التجدد والحدوث .

قال عبد القاهر الجرجاني : " إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعني للشيء من غير

---

(1) نفسه جـ 1/ 199 .

(2) ارجع إلى كتاب سيبويه جـ1/ 2 ، وشرح المفصل لابن يعيش جـ7/ 2 .

أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء ، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعني المثبت به شيئاً بعد شيء . فإذا قلت : زيد منطلق . فقد أثبت الانطلاق فعلاً له من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً بل يكون المعني فيه كالمعني في قولك : زيد طويل وعمرو قصير . فكما لا يقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ، ويحدث بل توجبهما وتثبتهما فقط ، وتقضي بوجودهما على الإطلاق كذلك لا تتعرض في قولك : زيد منطلق ، لأكثر من إثباته لزيد . [1]

وقد فطن عبد القاهر الجرجاني إلى أن الفعل بلغ درجة الاسم في الوصف لثبوت معني الأخير وعدم تقييده بزمن أو تجدده ، قال : " وأما الفعل ، فإنه يقصد فيه إلى ذلك . فإذا قلت : (زيد هو ذا ينطلق) فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجيه ... وإذا أردت أن تعتبره بحيث لا يخفي أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه ، فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: 18] فإن أحداً لا يشك في امتناع الفعل ههنا ، وإن قولنا : كلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض . وليس ذلك إلا ؛ لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت ، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ، ومعني يحدث شيئاً فشيئاً" . [2]

ورأي الفخر الرازي " أن اسم الفاعل يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال : "فلان شرب الخمر" و"فلان شارب الخمر" ، و"فلان نفذ أمره" ، و"فلان نافذ الأمر" ، فإنه لا يفهم من صيغ الفعل التكرار والرسوخ ومن اسم الفاعل يفهم ذلك " . [3]

والاسم أقوى في الدلالة من الفعل ، فالاسم يفيد ثبوت الصفة في صاحبها ، وأن صاحبها متصف بها على سبيل الدوام (في حالة وجود الوصف فيه) مثل : قصير ، وطويل ،

---

(1) دلائل الإعجاز ص 133 ، 134 .

(2) دلائل الإعجاز ص 133 ، 134 .

(3) التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، المطبعة البهية - مصر 25 / 29 .

وغفور ، وحليم ، ومثل قائم وجالس ، فالقائم يظل موصوفاً بذلك ما دام منتصباً ، فإن جلس لازمه وصف جالس حتى يتخذ لنفسه وضعاً آخر أو هيئة أخري يوصف بها وتلازمه ، بينما الفعل يدل على التجدد والحدوث ، ومقيد بالزمن ، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي ، والمضارع مقيد بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب ، فالوصف بالفعل غير ثابت ؛ لأن الوصف به يزول باختلاف الزمن ، فالفعل "قام" يدل على حدوث القيام في الماضي وزواله في المضارع . وكذلك "يقوم" يدل على حدوث القيام في الحال (الآن) وفي الاستقبال ، ويرتبط الحدث بالحال والاستقبال دون الماضي .

فالاسم أعم وأشمل وأثبت في الدلالة من الفعل ؛ لأن الأخير مقيد بأحد الأزمنة الثلاثة مع إفادة التجدد ، ولكن الإفادة بالاسم لا تقتضي التقييد بالزمن والتجدد .[1]

قال الرازي : الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها ، فإذا قلت : (زيد منطلق) لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلي زيد . وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها ، فإذا قلت : "انطلق زيد " أفاد ثبوت الانطلاق في زمن معين لزيد . وكل ما كان زمانياً فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد ، فإذن الإخبار بالفعل يفيد وراء أصل الثبوت كون الثابت في التجدد والاسم لا يقتضي ذلك . ويشبه أن يكون الاسم في صحة الإخبار به أعم ، وإن كان الفعل فيه أكمل وأتم ؛ لأن الإخبار بالفعل مقتصر على الزمانيات أو ما يقدر فيه ذلك ، والإخبار بالاسم لا يقتضي ذلك " .[2]

ومن الشواهد التي تؤكد قوة دلالة الاسم وثبوتها قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [آل عمران: 9] . والأصل تجمع الناس ، لأنه في الاستقبال ، ولكن الأمر متحقق ثابت أخبر عنه باسم الفاعل الدال على الثبوت ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝ ﴾ [الذاريات: 5] أي الحساب ، ولم يقل (يقع) ومنه قوله تعالى :

---

(1) ارجع إلى معاني الأبنية في العربية ص 9 وما بعدها .

(2) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي . دار صادر، بيروت ط1/ 2004، 1424/ هـ ص79.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [هود: 103].

" فإنه إنما آثر اسم المفعول الذي هو (مجموع) على الفعل المستقبل الذي هو يجمع لما فيه من الدلالة على ثبات معني الجمع لليوم ، وأنه الموصوف بهذه الصفة ، وإن شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ﴾ [التغابن: 9] فإنك تعثر على صحة ما قلت" .[1]

والاسم أقوي في الوصف من الفعل بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء: 29] ولم يقل: لا تغل يدك ، وذلك أن النعت ألزم ، ولذلك قال تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [طه: 121] ولا نقول : آدم عاصٍ غاوٍ ؛ لأن النعوت لازمة ، وآدم وإن كان عصي في شيء ، فإنه لم يكن شأنه العصيان ، فيسمي به ، وقد وقع في الغواية عن غير عمد ، فقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾: أي لا تكونن عادتك المنع فتكون يدك مغلولة .

ومنه قوله جل ثناؤه ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفرقان: 30] ولم يقل : هجروا ؛ لأن شأن القوم كان هجران القرآن ، وشأن القرآن عندهم أن يهجر أبداً ، فلذلك قال – والله أعلم: ﴿ اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾[2].

والاسم ينقسم إلى اسم مجرد غير مشتق يدل على الذات دون الحدوث مثل : رجل، فرس ، حمار ، ذئب ، فهذا النوع يدل على ذوات أو مسميات وليس فيه دلالة الحدث ، واسم يدل على ذوات وأحداث مثل : أبنية المصادر ، والمشتقات (اسم الفاعل ، اسم المفعول ، اسم الزمان ، اسم المكان ، اسم التفضيل ، الصفة المشبهة ، اسم المرة ، اسم

---

(1) المثل السائر جـ 2/ 16 .

(2) الصاحبي ص 464 .

الهيئة)[1].

ونحن منوطون بدراسة دلالات المصادر والمشتقات لما توحي به من دلالات متنوعة غزيرة المعني .

دلالة أبنية المصادر

المصدر : اسم يقع على الأحداث كـ " الضرب ، القتل ، القيام ، القعود ، وهو أصل الأفعال (عند كثير من النحويين ومنهم البصريون ، وأميل إلى هذا الرأي ، لأن الاسم على الراجح- هو أصل اللغة ومنه ولد الفعل ، والمصدر من جملة الأسماء) ، ولهذا ، سُمي مصدراً ، لصدور الأفعال عنه ، فضربَ ، ويضرب ، وأضربْ ، مشتق من الضرب .[2]

وقد أكد علماء العربية أن الأسماء هي أصل الأفعال ، وهذا يفسر علة اختصاص ذكر الأسماء من دون الأفعال في أول ما علمه الله تعالى آدم في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: 31] وأجمع العلماء على أن المراد بالأسماء الأسماء حقيقة أي أسماء الأشياء ، ولكنهم اختلفوا في أعيان المسميات أو المراد بالأسماء ، فقيل : أسماء الأشياء ، وهو الأرجح أي أسماء كل شيء ، وقيل أسماء ذريته ، وقيل غير ذلك ، وهذا يؤكد قول البصريين أن

---

(1) أسماء الأعيان اللازمة مثل : إنسان ، سماء ، أرض ، لا تنتقل من مسمياتها أو تفارقها . وبعض هذه الأسماء له جذر يشتق منه وبعضها لا يشتق منه مثل : إنسان قيل من مادة أنس ، وسماء من سمو ، والذي لا يشتق منه مثل ثعلب ، ضب ، أرض ، جبل . وقسم ابن فارس أجناس الأسماء على خمسة أنواع : اسم فارق مثل : رجل وفرس ، فرقنا بالاسمين بين شخصين . والاسم المفارق مثل : طفل ، يفارق صاحبه إذا كبر . والمشتق نحو : كاتب ، مشتق من الكتابة ، واسم مضاف أو تلزمه الإضافة نحو: كل ، بعض . واسم مقتض مثل : "أخ" يقتضي وجود شقيق ، و"شريك " يقتضي وجود مشارك ، و"ابن" يقتضي وجود أب ، و"خصم"يقتضي وجود آخر ، ابن فارس الصاحبي ص96 .

(2) الحريري : شرح ملحة الإعراب ، المكتبة العصرية ص 166 وينصب "المصدر" بفعله المشتق منه، ويجيء لأحد ثلاثة أشياء ، إما للتأكيد ، كقوله تعالى: ﴿ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾ [النساء: 6] . وإما لبيان النوع ، كقوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ ﴾ [طه: 44] ، وإما لتبيين العدد ، كقوله تعالى : ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: 4] فانتصاب ثمانين على المصدر ، و"جلدة" على التمييز .

المصدر هو الأصل ، وليس الفعل في بحثهم جذور الكلمات ؛ لأن المصدر يستوفي أصوات الكلمة أو حروفها .

وقد أكد غير واحد من العلماء أن المصادر هي أصل أبنية اللغة ، وليس الفعل ، وإمامهم في هذا سيبويه الذي رأى أن الأفعال مشتقة من الأسماء ، وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضي ، وما يكون ، ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ، فأما بناء ما مضي ، فذهب ، وسمع ، ومكث ، وحمد ، وأما بناء ما لم يقع ، فإنه قولك آمراً : اذهبْ واقتلْ واضربْ ، ومخبراً : يقتلُ ، ويذهبُ ، ويضربُ ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت . فهذه الأمثلة التي أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، ولها أبنية كثيرة .... والأحداث نحو الضرب والقتل والحمد وللمصادر دلالات متعددة المعنى ، فمصادر الثلاثي غير قياسية وهي كثيرة ولها معان كثيرة ، وبعضها يدل على معنى عام مشترك ، ولكن الأبنية الزائدة أكثر دلالة ومبالغة ، وتوجد أبنية منها مشهورة مثل :

ووزن "فِعَالة" : يأتي لدلالات متعددة منها : ما دل على حرفة أو صناعة مثل : الخِيَاكة ، الخِيَاطة ، التجارة ، والعرافة ، والكتابة ، والصياغة ، والصباغة . ومنها ما دل على الولاية مثل : الخلافة ، والسعاية ، الوكالة ، الوصاية ، والإمارة ، والسياسة ، والعباسية ، والحجابة (السدانة) . ومنها ما دل على الاشتمال مثل : العصابة ، والعمامة، والقلادة .

ووزن "فُعَال" : يأتي لدلالات متعددة منها : ما يدل على داء مثل : الزُّكام ، السُعَال ، الدُوار ، والصُّداع ، والقُياء ، والعُطَاس.

ومنها ما دل على صوت مثل : الصراخ ، الرُّغَاء (صوت البعير) ، الثُّغَاء (صوت الشاة) . ومنها ما دل على ما تحطم أو أجزاء الشيء في الأعيان مثل : الجُذَاذ ، والحُطَام ، والفُتَات ، والدُقَاق ، والرفات ، والغناء ، وما لحقته الهاء كالبُرَادة والسُحَالة ، والقُلاَمة ، والقراضة ، والنفاية .[1]

ووزن "فِعَال" : يأتي لدلالات منها : ما يدل على إباء أو امتناع مثل : إبَاء (من أبي)،

---

(1) ارجع إلى معاني الأبنية ص 36 ، 37 .

وشِرَاد (من شرد) وفِرَار (من فرّ) ، ونِفَار (من نفر) ، وخِلاَء (من خلأت الدابة أي حرنت) .ومنها ما دل على قرب شيء من شيء ، مثل : النكاح ، والضراب (في التزاوج) والصراف (في الحيوانات . طلب التزاوج) .ومنها ما دل على الحينونة أو الميقات الذي يتم فيه الشيء مثل : الحِصاد ، والقِطاع ، والجزاز . ومنها ما دل على علامة أو صفة في الشيء مثل : الجِناب (في الجنب) ، والكِشاح (في الكشح) .

ووزن "فَعِيل" : يأتي لدلالات متعددة منها : ما يدل على صوت مثل : صَهِيل ، هَدِير، نهيق (الحمار) ، ونبيح (الكلب) ، وضغيب (الأرنب) ، والأنين، ومنها ما يدل على سير أو حركة مثل : الرحيل . ومنها ما يدل على وصف مثل : طويل ، بعيد ، كريم .

ووزن "فَعَلان" : يأتي لدلالات منها : التقلب والاضطراب والحركة مثل : الجولان ، والغليان ، والقفزان ، فيضان .ومنها ما دل على علة مثل : الوهجان ، والغثيان ، واللهبان ، وهي حالات اضطراب تصيب الإنسان . ونلاحظ أن هذا الوزن يحاكي الحدث ويعبر عنه تعبيراً دقيقاً ، فهو يحمل في مضمومة دلالة الحركة الشديدة .

ووزن "تِفْعَال" : ويأتي للتكثير والمبالغة مثل : التِّجوال ، والتِّهدار ، والتِّقتال ، والتِّبيان ، والتِّعداد ، والتِّذكار ، والتِّكرار .

ووزن "فُعْلَة" : لدلالة على الألوان مثل : الحُمْرة ، الصُفْرة ، السُمرة .

وزن "فِعَل" : للدلالة على المساحة مثل : كِبَر ، صغر ، غلظ (في الجسم) ، قِصَر ، عِظَم .

وزن "فِعِّيلي" (وهو قليل الاستعمال في اللغة المعاصرة) : وهو للدلالة على الكثرة، مثل : الدلِّيلي (لمن كثرة علمة بالدلالة ورسوخه فيها) والخِلِّيفي (لمن كثر تشاغله بالخلافة وتعلقه بها .

وقد تحاكي الصيغة الصرفية الحدث الذي تعبر عنه ، فالحركات في "فَعلاَن" ثلاث حركات قصيرة ورابعة طويلة ، تحاكي حركات الحدث الذي تدل عليه الصيغة ، فالمصادر التي جاءت على الفعلان تأتي للاضطراب والحركة في أبنية كثيرة ، نحو: القفزان ، والغليان،

والغثيان ، وقال ابن جني معقباً على حديث سيبويه عن دلالة هذه الأوزان : "ووجدت أيضاً (الفَعَلَى) في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة ، نحو : البَشَكَى ، والجَمَزَى ، والوَلَقَى ... فجعلوا المثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها " .[1]

والمصادر الرباعية تعد أكثر الصيغ تعبيراً عن الحدث ، فالتكرير في الصيغة يدل على تكرير الحدث الذي ترمز إليه " وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير ، نحو : الزعزعة ، والقلقلة ، والصلصة .. " [2] . كما يدل تقطيع الفعل الرباعي في نحو : صَرْصَر ، وحقحق على تقطيع الحدث ، فهذا من مساوقة الصيغة للمعاني .

" وحكايات الأصوات على فعللة كالصرصرة والقرقرة والغرغرة والقعقعة والخشخشة " .[3] و لمصادر الثلاثي أبنية عديدة تدل على المعنى بدلالة أصل لفظها على معناها ، وليس لوزن الثلاثي وزن قياسي ، بل له أوزان كثيرة ولهذا فهو غير قياسي ، ويصعب حصر معناه ، وقد حاول بعض العلماء وضع نسق عام له في الدلالة ، ولكنه نسبي غير مطرد مثل : فَعَل ، وفعول ، وفَعْل ، وفِعل ، وفعيل ، وفُعال ، وفعَلان ، وفَعَالة ، وفِعال ، وفِعْل ، وفُعْل ، وفَعَلة ، والزائد منها أكثر دلالة من المجرد ، وقد تناولنا المشهور من المصادر .

والوصف بالمصدر أقوي من الوصف بالصفة ، فالوصف بالمصدر يشعرك أن الموصوف صار في الحقيقة مخلوقاً من ذلك الفعل ، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه، ويدل على أن هذا المعني له .

والوصف بالمصدر يعني الإبقاء على الإفراد والتذكير ؛ لأن ذلك من علامات المصدر ، مثل : "رجل عدل ، وامرأة عدل إنما هو إرادة المصدر والجنس ، جُعل الإفراد

---

(1) الخصائص 1/ 153 الولقي: سريعة ، أو عدو سريع .

(2) الخصائص 1/ 152 .

(3) فقة اللغة ص 255 .

والتذكير أمارة للمصدر المذكره .[1] فعدل صفة مذكرة وقد وصف بها المذكر والمؤنث معًا.

ويعلل ابن جني سبب التذكير والإفراد للمصدر ، فيقول : " إنما كان التذكير والإفراد للمصدر أقوي من قبل أنك لما وصفت بالمصدر أراد المبالغة بذلك ، فكان من تمام المعني وكماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث والجمع كما يجب للمصدر في أول، أحواله ألا تري أنك إذا أنثت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معني للمبالغة فيها . نحو :قائمة ومنطلقة وضاربات ومكرمات ؛ فكان ذلك يكون منقصاً للغرض ، أو كالنقص له " .[2] فالمصدر في حالتي التذكير والإفراد أقوي في الدلالة ، وقد أتى التذكير الصفة من قبل المصدرية ، فإذا قيل : رجل عدل فكأنه وصف بجميع الجنس مبالغة ، فوصف الجنس أجمع تمكينًا لهذا الموضوع وتوكيدًا .

و " تقول العرب : رجل عدل أي عادل ، ورضي أي مرضي وبنو فلان لنا سِلْم أي مسالمون ، وحرب أي محاربون " . نلاحظ أن الاسم والمصدر قام مقام الفاعل والمفعول .[3] وهذا يؤكد عموم الدلالة بالاسم وقوته في المعنى وأنه أصل الفعل .

دلالة أبنية المشتقات

دلالة اسم الفاعل :

يدل اسم الفاعل على الحدث والحدوث وفاعله ، فاسم الفاعل يدل على الحدث الذي يتحقق من معني المصدر ، ويدل على الحدوث ، ولا يدل على الثبوت بدرجة ثبوت الصفة المشبهة ولا يدل على الحدوث أو التجدد بدرجة الفعل ، ولكنه أدوم وأثبت في المعنى من الفعل ، ودون قوة ثبات الصفة المشبهة في صاحبها ، فالصفات مثل : طويل ، ذميم ، قصير تلازم من وصف بها ولا تفارقه ، ولكن اسم الفاعل مثل : قادم ، قائم ، صائم يزول عن

---

(1) الخصائص 2/ 204 .

(2) الخصائص 2/ 207 .

(3) ارجع إلى : فقه اللغة ص 228 .

صاحبه بزوال ما وصف به من القدوم والقيام ، والصيام . وهذه القضية موضع بحث بين العلماء بيد أنهم اتفقوا على قوة الوصف بالصفة ودلالتها على الثبوت في صاحبها بدرجة أقوي من اسم الفاعل ، ويميز اسم الفاعل عن غيره من المشتقات دلالته على من قام به الفعل على وجه الحدوث والتجدد ، فالوصف قائم يدل على حدوثه في الحال واستمراره باستمرار هيئة الموصوف إلى أن يتحول إلى وصف آخر ، وقد تشاركه بعض الصفات مثل : عطشان ، وجوعان ، وحيران ، ولكن الوصف بها أقوي من قولنا : عاطش ، وجائع ، وحائر . قال تعالى في شأن الحالة التي عليها موسى عندما وجد قومه يعبدون العجل : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾ [الأعراف: 150] . وصف بالصفة للدلالة على شدة تغيظه عليهم ، وكراهيته لسوء صنعهم ، وهو أبلغ من غاضب وآسف ، فالأخير يدل على حالة من الغضب دون المستوي الأول الذي وصف به موسى عليه السلام في النص القرآني .

فالوصف بالصفة المشبهة للدلالة على الثبوت مثل الحذر ، والوصف باسم الفاعل يدل على التجدد مثل : الحاذر ، فنظير هذا قولك هذا سيد قومه لمن يسودهم ، وتقول لمن يتوقع منه هذا : هذا سائد قومه ، ومثل هذا رئيس ، وهذا رائس ، فرئيس لمن له الرئاسة و رائس لمن سيكون خلفاً له ، ويوصف باسم الفاعل من كان فيه الوصف متقلباً غير دائم ، ولكن لا يوصف بالصفة المشبهة إلا من ثبت فيه الوصف ، وكذلك يوصف باسم الفاعل ما يستقبل من الأمر مثل : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الكهف: 23] .

ونري أن اسم الفاعل قد يدل على الثبوت في مواطن وعلى الحدوث في مواطن أخري مثله في ذلك مثل الصفة المشبهة في بعض المواطن ، فاسم الفاعل يدل على الثبوت في الصفات التي تلازم الموصوف مثل : واسع الفم ، بارز الجبين ، جاحظ العينين ، ضامر البطن ، فاسم الفاعل في هذه المواطن يجري مجري الصفة المشبهة في الدلالة على الثبوت ، ونظيره اسم المفعول في : مقطوع (لمن قطع في حد) ، ومجدوع (لمن جدع أنفه) ، ومبتور (لمن لا عقب له بنين) . وموتور (لمن فقد عزيزاً) .

ويدل اسم الفاعل على الاستمرار والدوام أيضاً ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ

وَٱلنَّوَىٰ .. فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾ [الأنعام: 95 ، 96] ففلق الحب والنوي مستمر ، وكذلك يفلق الله الإصباح في كل يوم .

ويدل على النسب إلى الشيء كقولهم لذي الدرع دارع ، ولذي النبل نابل ، ولذي الترس تارس ، وعلى من حمل السلاح سالح ، ويقال لمن عنده تمر تامر ، ومن لديه لبن لابن ، ونظيرها خابز ، وسامن ، وزابد لصاحب الخبز والسمن والزبد .

وتدل صيغة اسم الفاعل على الأزمنه الثلاثة في المواضع الآتية :

أولاً – الماضي : في مثل ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: 10] ، [فاطر: 1] ومثل قولك في حالة الإضافة : هذا قاتلُ زيدٍ. أي الذي قتله وفي حالة تنوين "قاتلٌ" ونصب "زيد" : "هذا قاتلٌ زيداً" ، أي سيقتله اليوم أو غداً ، فلم يقع القتل بعد على زيد .

ثانياً – الحال : في مثل قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المدثر: 49] . فمعرض تدل على الحال ، ونظيرها : مالك واقفاً ؟ أي الآن .

ثالثاً – الاستقبال : نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [ص: 71 ، 72] أي سأخلق بشراً دل عليه ما بعده في جملة الشرط . ونظيرها : ﴿ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: 30] ، أي :سأجعل في الأرض خليفة بدليل قول الملائكة: ﴿ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا.. ﴾ [البقرة: 30] ، ونظيرها : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [آل عمران: 9] أي ستجمع الناس ليوم القيامة .

وتوجد في اللغة مشتقات تدل على معني اسم الفاعل مثل : "فعيل" بمعني "مُفعِل" : قال تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: 117] . أي مبدعها ، وكذلك: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ ﴾ [البقرة: 10] . أي مؤلم ، وهو الموجع ، وقال تعالى : (سميع بصير) أي مبصر ، والعرب تضع " فعيل" في موضع " مُفعِل" .[1]

---

(1) تأويل مشكل القرآن ص 297 ومجاز القرآن جـ1/ ص282 .

قال عمرو بن معد يكرب :[1]

أمِن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هُجُوعُ

يريد : الداعي المُسمِع .

وقال ابن قتيبة : " وفعيل يراد به "فاعل" نحو : حفيظ ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، ومجيد ، وبديء الخلق : أي بادئه .

و"بصير" في هذا المعني من "بَصُرَ" ، وإن لم يستعمل منه فاعل إلا في موضع واحد ، وهو قولهم : "أريته لمحاً باصراً" . أي: نظراً شديداً باستقصاء وتحديق ، والوصف بها أبلغ من الوصف باسم الفاعل .

وقد يأتي الفاعل على لفظ المفعول به ، وهو قليل ، ومثال ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ ﴾ [مريم: 6] أي: آتياً[2] ، وقوله تعالى: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ [الإسراء: 45] أي: ساتراً .[3]

دلالة اسم المفعول

اسم المفعول ما دل على الحدث والحدوث وذات المفعول ، أو هو ما وقع عليه الفعل . ويدل اسم المفعول على أزمنة الفعل :

أولاً – الماضي : مثل ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الرعد: 2] . أي سُمّى ، ونحو : "أدركناه وهو مقتول" . أي قُتِل .

ثانياً – الحال : مثل : "أقبل مسروراً" ، و"أنت مغلوب على أمرك" .

ثالثاً – الاستقبال : نحو قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [هود: 103] أي: سيجمع له الناس ، وسيشهد . ومثل : "إنك مقتول إن ذهبت وحدك إليه" . أي: ستقتل . ومثال هذا قول عبد الله بن الزبير لأمه أسماء –رضي الله عنهم–

---

(1) تأويل مشكل القرآن ص 297 ، والأغاني طبعة بولاق 14/ 33 ، ومجاز القرآن 1/ ص 282 .

(2) تأويل مشكل القرآن ص 298 .

(3) الثعالبي : فقة اللغة ص 277 .

وهو محاصر في الحرم : " اعلمي يا أماه أني مقتول من يومي هذا" أي سأقتل .

ويدل اسم المفعول على الاستمرار والدوام في مثل: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: 108] أي دائم. وقوله تعالى:﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ ﴾[الواقعة: 27-31] .

ويدل اسم المفعول على الثبوت في الصفات التي تلازم أصحابها مثل : مدور الوجه ، مقرون الحاجبين ، ويدخل هذا الوصف في عداد الصفات المشبهات .

وقد يوضع المصدر موضع اسم المفعول مثل : قراءة الحسن وأبي الحويرث الحنفي قوله تعالى: ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: 31] بكسر الباء والشين ، والشري يقصر ويمد أراد : ما هذا بمشري من قوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾ [يوسف: 20] أي باعوه ، أي ما ينبغي لهذا أن يباع ، فوضع المصدر موضع اسم المفعول ، كقوله الله سبحانه: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴾ [المائدة: 96] أي : مصيده ، وكقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ [الروم: 27] أي المخلوق ، وكقول النبي ﷺ : "الراجع في هبته" ، أي: موهوبة ، و"هذا البيت نسيج اليمن " أي: منسوجه ، وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها . ومنه قولهم : "غفر الله لك علمه فيك" ، أي : معلومه . ومنه قولهم : "هذا الدرهم ضرب الأمير: ، أي : مضروبه .[1]

وقال أبو عبيدة : "ومن مجازه " ما يحوّل الفاعل إلى المفعول أو إلى غير المفعول قال: ﴿ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ [القصص: 76] والعصبة هي التي تنوء بالمفتاح.

ومن المجاز ما وقع المعني علي المفعول وحُوّل إلي فاعل قال : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ [البقرة: 171] والمعني علي الشاء المنعوق به وحُوّل علي الراعي الذي ينعق بالشاء" .[2]

---

(1) المحتسب ، لابن جني ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جـ1/ 343 . وذلك في سياق تناوله لقراءة قوله تعالى : (وقلن حاشا لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم .) .

(2) أبو عبيدة معمر بن المثني (ت 210 هـ) ، مجاز القرآن، تحقيق فؤاد شركين ، مكتبة الخانجي جـ 1/ 12.

ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 177] أراد بالبر البار .

وقال : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ [الأنبياء: 30] والرتق مصدر ، وهو موضع مرتوقتين ، وقال: ﴿ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ [مريم: 19] أي رسالة .

ويجيء المفعول به على لفظ الفاعل ، ومثال ذلك قوله سبحانه: ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾ [هود: 43] أي لا معصوم من أمره وقوله: ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ ﴾ [الطارق: 6] . أي مدفوق . ﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ ﴾ [الحاقة: 21] أي مرضّي بها [1] .

قال أبو عبيدة : "مجاز مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها ، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء يقال : نام ليلُة ، وإنما ينام هو فيه . [2] وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ [العنكبوت: 67] . أي مأموناً فيه ، وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء: 12] أي: مُبصراً بها . والعرب تقول : الليل نائم ، وسر كاتم ، قال وعَلة الجرمي : [3]

ولما رأيت الخيل تتري أثايجا علمت بأن اليوم أحمس فاجر

أي لما رأي كثرة الخيل علم أن اليوم صعب مفجور فيه ، والشاهد : اليوم أحمس فاجر : أي اليوم صعب مفجور فيه .

دلالة الصفة المشبهة

الصفة المشبهة : وصف دل على معني وذات ، وهذا يشمل اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأفعل التفضيل ، والصفة المشبهة ، فالمشتقات تقع وصفًا ، ولكن الصة المشبهة تخالف المشتقات في البناء والمعنى ، فهي أقوى في الوصف ، وتصاغ من فعل لازم وتكون للحال .

---

(1) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن . دار التراث ص 268 ، وفقه اللغة ص 277

(2) أبـو عبيدة : مجاز القرآن ، جـ 2 / 268

(3) الأغاني . بولاق 1285 هـ . وتأويل مشكلة القرآن ص 296

وقد ذهب النحاة إلي أن الصفة المشبهة تدل علي الثبوت ، أي الاستمرار واللزوم ، فالوصف بها يلازم صاحبها علي وجه الدوام والاستمرار ، وهذا أمر ليس مطرداً في الوصف بها أو بغيرها من المشتقات ، فهنالك بعض الصفات تلازم من وصف بها مثل : أبكم ، أصم ، أسود ، أبيض ، أعور ، دميم ، عقيم ، وهناك صفات ليست دائمة أو مطردة في الاستمرار مثل : غضبان ، جوعان ، ريّان ، وهنالك صفات تتغير بتغير الوصف مثل : حسن ، كريم ، سعيد ، حزين . فالحسن قد يذهب ، والكرم قد يزول عن صاحبه ، والسعيد قد يصبح حزيناً والعكس ، وهنالك صفات ترتبط بالهيئة ، فتزول بزوالها نحو : نحيف ، سمين ، فالاستمرار أو الثبوت لا يلزم كل الصفات ، ولكن الوصف بالصفة المشبهة لا شك أبلغ وأقوي من الوصف بغيرها من المشتقات.

ولكنها تختص دون غيرها في بعض معانيها بالدلالة علي معني الثبوت أوالاستمرار في صفات الله تعالى معرفة ، ونكرة في نحو : العزيز ، الحكيم ، الغفور ، الشكور .

والصفة المشبهة لا تكون إلا للحال ، فلا تقول : زيد حسن الوجه غداً أو أمس للدلالة علي ملازمة الوصف لصاحبها في الحال ، وإذا وصف بها موصوف في الماضي فهو علي سبيل الوصف في الحال ، ولا يلزمه في الاستقبال ، ويستثني في ذلك صفات الله تعالى ، لأنها ثابتة دائمة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ ﴾ [النساء: 56] الزمن في الماضي للتحقيق ، والوصف يفيد الاستمرار والثبوت ، أي كان عزيزاً حكيماً وما زال ، وسيزال . وتأتي الصفة المشبهة على أبنية : فَعِل ، وأفْعَل ، وفعيل ، وفُعْل ، وفِعْل ، وفاعل ، فَعَل ، واختلف العلماء في فعلان ، فقيل هي صفة وقيل مبالغة .

ولأبنية الصفة المشبهة دلالات متعددة: تأتي " فَعِل " للدلالة علي الأدواء أو العلل نحو : وَجِع ، سَلِسل ، أَلِم ، تَعِب أو للدلالة علي السجايا مثل : وَقِح ، شَكِس ، نَكِد ، أشِر بَطِر، فَرِح ، قَلِق ، وهذه الصفات أعراض لا تلزم الموصوف دائماً أو لا تستمر فيه . وهذه الصيغة تشارك صيغة فعلان في وصف الأعراض نحو قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ

﴿ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [طه: 86] فصفة " أسف " ليست سجية في موسي علي الدوام ، وإنما عرض لما أثاره صنع قومه .

ويأتي بناء " أَفْعَل " للدلالة علي الألوان مثل : أَحْمَر ، أَسْود ، أزرق ، وللدلالة علي العيوب نحو : أعمي ، أجهر ، أعور ، أحول ، أجدع . أو للدلالة علي الحسن الظاهر ، نحو : أهيف ، أكحل ، أغيد ، أصبح ، أملح ، وهذا الوزن يدل علي الثبوت والاستمرار .

ويأتي بناء " فَعْلان " للدلالة علي الامتلاء ، والخلو نحو ريان ، وعطشان . ويأتي للمبالغة في الوصف نحو : الرحمن ، فهي أبلغ من الرحيم ، فالأولي تخص الله وحده والثانية يوصف بها الله تعالى ، ويوصف بها من عباده من كان رحيماً ، والأولي – الرحمن – تزيد في مبناها عن الرحيم ، والزيادة في البناء لزيادة المعني .[1] وغضبان أبلغ من غضب ، لأن الأولي تعني الممتلئ غضباً مثل ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [طه: 86] ، فقد اشتد غضبه علي قومه عندما اتخذوا العجل إلهاً في غيابه عنهم ، فغضبان توحي بشدة الهيجان والثورة ، وكل من كان من الأوصاف أبعد من بنيه الفعل فهو أبلغ ؛ لأن (الرحمن) أبلغ من الرحيم ؛ لأنا نقول : رحم فهو راحم ورحيم ، ونقول : قدر فهو قادر وقدير .[2] فالوصف بالرحمن مبالغة في كثرة الرحمة .

وهذا البناء لا يلزمه الثبوت والاستمرار ، ويستدل علي هذا بوصف عطشان ، جوعان ، ريان ، فهذه أعراض لا تستقر أو أمور تحصل وتزول ، فالرحمن أبلغ من رحيم ، ولكن الرحيم تفيد الثبوت ، فجمع الله تعالى لذاته الوصفين ، فهو أرحم الراحمين .[3]

ويأتي بناء "فَعِيل" للدلالة علي الثبوت مما هو خلقه أو مكتسب أو خصال ، فالدلالة علي الخلقة مثل : طويل ، قصير ، قبيح ، جميل ، وسيم ، وللدلالة علي الخلق مثل: حكيم ، رزين ، زميم ، لئيم ، وللدلالة علي المنزلة : شريف ، وضيع ، مهين ، كبير ، صغير .

---

(1) ارجع إلي الكشاف للزمخشري ط مكتبة مصر جـ1/ 14، 15 .

(2) الصاحبي ، ص 54

(3) ارجع إلي معاني الأبنية ص 12 : 14

ويلاحظ أن الصفات التي تأتي علي هذا الوزن تدل علي الثبوت أو الاستمرار ، ومثال هذا أسيف ، وأسف ، جاء عن السيدة عائشة في وصف أبي بكر رضي الله عنه عندما استخلفه النبي صلي الله عليه وسلم في إمامه المسلمين في الصلاة فقالت : " إن أبا بكر رجل أسيف " أي: حزين ، لكثرة بكائه في الصلاة ، فقد كان هذا شأنه دائماً مع الله تعالى وخاصة في الصلاة ، فأسيف ليست عرضاً بل سجية فيه ، وهي بخلاف أسف في قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [طه: 86] فقد كان هذا عرضاً غير ملازم له ، ونظيرة نشيط ونشط ، فالأولي طبيعة أو سجية ، والثانية عرض لا تلزم حال الموصوف دائماً ، فهو نشيط في عمله دائماً بخلاف نشط أحياناً . ونظيرها عسير وعسر ، فالعسير ملازم العسر ، فالعذاب العسير هو الدائم ، وهذا يؤكد أن وزن فعيل يدل علي الثبوت والاستمرار ، وهذا أهم ما يميزه .[1]

وقد يعدل المتكلم بفُعَال عن " فَعِيل " للمبالغة في الوصف نحو طويل وطُوال ، وكبير وكُبَار ، وعريض ، وعُرَاض ، فإذا أفرط في الزيادة أتي بفُعَّال (بتضعيف العين) نحو: كُبَّار في قوله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح: 22] .

وقال تعالى في شأن شدة استنكار المشركين لعقيدة توحيد الله تعالى الخالق: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: 5] ، وهي أبلغ من عجيب في قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [ق: 2] لأن درجة استنكار المشركين نبوة النبي صلي الله عليه وسلم دون درجة استنكارهم عقيدة التوحيد التي دعاهم إليها ، وقد دل علي هذا همزة الاستفهام في (أجعل) التي تفيد الإنكار ، والتأكيد بإن ، واللام في (إن هذا لشيء عجاب). ذلك أن الوثنية قد فشت فيهم ، وتمكن الشرك من قلوبهم دهراً طويلاً ، فأنكروا ما عداه ، وسبق أن ذكرنا أن الزيادة في المباني تأتي للزيادة في المعاني ، ومن هذا " فَعِيل " و"فُعَال" ، و "فعَّال" (بتضعيف العين) : فالأولي تدل علي ثبوت الوصف واستمراره في الموصوف ، والثانية للمبالغة في المعني

---

(1) ارجع إلي معاني الأبنية ص 98 .

الأول ، والثالثة إمعان في المبالغة وزيادة فيها ، نحو: "طُوال" أبلغ من طويل ، وإذا أردت زيادة المبالغة شددت العين فقلت طُوَّال . ونظيرها : كريم في رجل كريم ، وكُرَام ، وكُرّام بمعني واحد والزيادة فيها لزيادة المبالغة ، فتزداد دلالتها بالزيادة في مبناها ، فكُرام بالتخفيف أبلغ في الوصف من كريم ، وكرّام بالتشديد أبلغ من كُرَام .[1]

وقد أقر الفخر الرازي هذا في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [نوح: 22] فقال : وهو مبالغة في الكبير ، فأول المراتب الكبير والأوسط الكُبَار بالتخفيف ، والنهاية الكُبَّار بالتثقيل ونظيره جميل وجُمَال وجُمَّال وعظيم ، وعُظَام وعُظّام ، وطويل وطُوال وطُوّال " .[2]

ويعدل عن "فعيل" إلي "فُعَال" لتكثير المعني مثل : طُوَال أبلغ من طويل ، وعُراض أبلغ من عريض ، وكذلك خُفاف من خفيف ، وقُلال من قليل ، وسُراع من سريع .[3]

والأصل في الوصف " فعيل " فهي الأكثر اطراداً في الوصف " ففعال – لعمري – وإن كانت أخت فعيل في باب الصفة ، فإن فعيلاً أخص بالباب من فُعَال ، ألا تراه أشد انقياداً منه فإن فعيلاً أخص بالباب من فعال ، ألا تراه أشد انقياداً منه ، تقول : جميل ، ولا تقول جُمَال ، وبطيء ولا تقول بُطَاء . وشديد ، ولا تقول : شُداد ، ولحم غريض ولا يقال غُراض ، فلما كانت فعيل هي الباب المطرد ، وأيدت المبالغة عدلت إلي فُعَال . فضارعت فُعَال بذلك فُعَالاً ، والمعني الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله أما فُعّال فبالزيادة ، وأما فُعَال بالانحراف به عن فعيل "[4] .

ولها دلالات أخرى قال الثعالبي : " وتكون الأدواء علي فُعَال : " كالصداع والزكام ، والسعال ، والخناق ، والكُباد ، والأصوات أكثرها علي هذا كالصُراخ والنباح والضباح ،

---

(1) ارجع إلي معاني الأبنية في اللغة العربية ص 99 .

(2) فخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، المطبعة البهية مصر جـ 30/ 142

(3) الخصائص 3/ 267 ، 268 .

(4) نفسه

الثغاء ، والثغاء والخوار ، وفصل آخر منها علي فعيل كالضجيج ، والهدير والصهيل والنهيق ، والزئير ، والنعيق ، والنعيب ، والخرير ، والصرير " [1] .

ومثل هذا تذكير صفة المؤنث ، في مثل : امرأة صبور وغدور ، فالأصل في صفة المؤنث التأنيث ، ولكن العرب خرجوا عن هذا الأصل حين أرادوا المبالغة في معني الصفة ، يقول ابن جني : " ... ولأجل ذلك ما قالوا : امرأة صابرة وغادرة ، فالحقوا علم التأنيث ، فإذا تناهوا في ذلك قالوا : صبور ، وغدور فذكرا " [2].

ويعدل عن صيغة فعيل إلي فُعّال للمبالغة في الدلالة ، ومن ذلك " قولهم رجل جميل ووضيء ، فإذا أرادوا المبالغة في ذلك قالوا وُضّاء وجُمّال ، فزادوا في اللفظ هذه الزيادة لزيادة معناه .

" فالزيادة في تضعيف العين ، وإبدال فتحة الفاء ضمّة ، والضمة أقوي ، وإبدال الياء ألفاً الألف أقوي مداً ، هذه الزيادة في اللفظ جعلت صيغة (فُعّال) ، أقوي لفظاً ، وبالآتي أقوي معني " [3] .

ويعلل ابن جني سبب قوة دلالة صيغة فُعّال للدلالة علي الكثرة ، يقول " فأما قولهم خُطّاف ، وإن كان اسماً ، فإنه لاحق بالصفة في إفادة معني الكثرة ، ألا تراه موضوعاً لكثرة الاختطاف به ، وكذلك سكين ، إنما هو موضوع لكثرة تسكين الذابح به ، وكذلك البَزّار والعطّار وكذلك سكّين إنما هو موضوع لكثرة تسكين الذابح به ، وكذلك البزّار والعطّار والقصار ، ونحو ذلك إنما هي لكثرة تعاطي هذه الأشياء . وإن لم تكن مأخوذة من الفعل ، وكذلك النّسّاف لهذا الطائر ، كأن قيل له ذلك لكثرة نسفه بجناحيه ، وكذلك الخضّارى للطائر أيضاً ، كأنه قيل له ذلك لكثرة خُضرته ، والحوّاري لقوة حَوَره ، وهو بياضه ،

---

(1) فقه اللغة ص 255

(2) الخصائص 2 / 243

(3) نفسه 3/ 366

وكذلك الزُّمّل والزمّال ، وإنما كُررت عينه لقوة حاجته إلي أن يكون تابعاً وزميلاً "[1] .

ونظير هذا زيادة الواو والتاء في فعلوت للتعظيم ، قال ابن جني : "الملكوت فَعَلوت ، زادوا الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ، ولا يطلق الملكوت إلا علي الأمر العظيم ، ونظيره الجبروت والرغبوت والرهبوت ".[2]

وتضعيف اللام في مثل : "عُتّل" ، و"خُرقّ" للمبالغة ، وقد تدل صيغة فعيل في المبني علي معني معني الفاعل في مثل: حكيم ، رحيم ، أي حاكم ، وراحم ، وتدل علي معني اسم المفعول في مثل : الشيطان الرجيم أي المرجوم ، ومثل : شاة ذبيح . أي مذبوحة ، وناقة بقير ، إذا شق بطنها . أي مبقورة ، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: 25] . أقيم فعيل مقام مفعول ؛ لأنه أبلغ منه ، ولهذا لا يقال لمن جرح في أنملته جريح ، ويقال له مجروح "[3] .

ذلك أن مفعولاً يقبل معناه الشدة والضعف ، ولكن معني الحدث في "فعيل" أشد ، ولهذا يعدل عن صيغة "مفعول" إلي صيغة فعيل للمبالغة مثل ، الحميد التي هي أبلغ من المحمود ؛ لأن حميداً بمعني محمود أبلغ من الوصف بمجرد ، فحميد هو من حصل له من صفات الحمد أكملها وقيل هي بمعني الحامد ، أي يحمد أفعال عباده[4].

وتوجد في العربية صفات تدل علي معني اسم المفعول مثل : "فعيل" : في مثل : جريح ، وقتيل، " ينوب فعيل عن مفعول في الدلالة علي معناه نحو: مررت برجل جريح ، وامرأة جريح ، وفتاة كحيل ، وامرأة قتيل "، فناب جريح وكحيل وقتيل عن مجروح ومكحول ، ومقتول "[5] ، واستوي فيه المذكر والمؤنث .

---

(1) الخصائص 3/ 267

(2) ابن جني : المحتسب 2/ 62

(3) ارجع إلي شرح شذور الذهب 102

(4) الكليات ، مؤسسة الرسالة ص 366

(5) نفسه 3/ 366

وتدل "فعيل" أحياناً على أن الوصف سجية في الموصوف أو ثابت فيه مثل : حميد التي تعطي في المعني محموداً ، ولكن حميداً أبلغ في الدلالة من محمود ، لأن حميداً تدل علي ثبوت صفة الحمد في الموصوف ، وكذلك " الرجيم " أي المرجوم ، فالوصف برجيم يعني الذي يستحق أن يرجم علي وجه الثبوت [1] ، مصداقاً لقول الله تعالى في الشيطان الرجيم : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الحجر: 35] ، ولهذا وصف بالرجيم والله أعلم .

وتدل صيغة "فِعْل" علي معني اسم المفعول مثل : بِدع أي مبتدع ، وطِحْن بمعني مطحون ، ورِعْي بمعني مرعي ، وطِرْح بمعني مطروح .

وتدل صيغة " فَعَل " بالفتح علي معني اسم المفعول في مثل : السَّلَب بمعني المسلوب، النقض بمعني المنقوض ، ويقال للورق المخبوط خَبط ، وللإبل المهملة : إبل هَمَل . وتدل صيغة " فُعَل " بالضم ثم السكون علي معني اسم المفعول في مثل الخُبْز بمعني المخبوز ، والطُّعام بمعني المطعوم ، ومثال ذلك أيضاً " نُكَر " في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الكهف: 74] أي: منكر .

وتدل "فُعْلة" بالضم فالسكون علي اسم المفعول ، مثل : رجل لُعْنة للذي يلعن كثيراً ، ونظيرها سُبَّة للذي يُسب ، وهو يفيد المبالغة ، ونظيرها : صُرَعة أي يُصرع كثيراً ، وضُحْكة للذي يضحك منه الناس ، فهذه الأمثلة بمعني اسم المفعول : ملعون ، مسبوب ، مصروع ، مضحوك منه ، ويفيد بناء فُعْلة معني الدلالة علي القدْر أو الكمية ، أو الحجم في بعض الأبنية ، مثل : غُرْفة ، وهي مقدار ملء الراحة من الماء ، والخُطْوة مقدار ما بين القدمين ، واللقْمة مقدار ما يوضع في الفم من الطعام.[2]

وتدل " نُعُل " علي معني اسم المفعول في : نُكُر بمعني منكر شديد النكارة قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾ [القمر: 6] : منكر فظيع تنكره النفوس ، لأنها لم

---

(1) معاني الابنية في اللغة العربية ص 60 ، 61

(2) أرجع إلي معاني الأبنية ص 68 .

تعهد بمثله ، وهو هول يوم القيامة[1] ، ونظيرها صيغة فعول بفتح فضم ، مثل رسول بمعني مُرْسل ، ومثلها ذَلُول في : ناقة ذلول وركوب . ونظيرها صيغة ، "فُعَال" بالضم ، فالفتح ، مثل : جُذاذ ، حُطَام أي مجذوذ ، محطوم . ونظيرها : "فُعَالة" ، مثل نُخَالة أي منخول ، فضالة ، وقراضة . ونظيرها : " فِعَال " ، مثل : خِضَاب بمعني مخضوب ، ولِبَاس بمعني ملبوس . ونظيرها أُفْعُوَلة ، مثل : أطروحة : وهي المسألة تطرحها ، وأعجوبة ، وأُلْعُوبة وغير ذلك من الصيغ التي تدل على اسم المفعول ، وتأتي للمبالغة في المعني [2].

وهنالك بعض الصفات المسموعة غير مقيس عليها نحو حُرّ ، صُلب ، وهي تدل علي الثبوت .

وفَعْل نحو : فَخْم ، وضَخْم ، وهي تدل علي الثبوت في الهيئات .

وفَعَل نحو : حَسَن ، وبَطَل ، وخَطَل ، وهي للدلالة علي المعنويات .

"وفَعَال " نحو : جَبَان ، وجَوَاد ، رَزَان ، وهي للدلالة علي السجايا والأعراض أيضاً ، ومثلها فاعل نحو: طاهر ، ظافر ، حاضر .

وبعض هذه الصفات يدل على بعض معان المشتقات الأخرى ، وقد بينا ذلك ، وبعضها يدخل في أبنية المبالغة .

---

(1) الكشاف (للزمخشري) م4/ 308 ط مكتبة مصر .

(2) ارجع إلي معاني الأبنية ص70، 71، وقد توسع المؤلف في شرح معاني تلك الأبنية .

دلالة أبنية المبالغة

وهي مشتقة للدلالة على الوصف والمبالغة فيه ، ونذكر منها فعَّال ، مِفْعَال ، فَعُول ، وفَعِل ، وتشترك هذه الأبنية في دلالة واحدة ، وهي المبالغة ، ولكن بدلالات مختلفة لمناسبة سياق المعني الذي يتطلب درجات من التعبير متباينة ، وإلا لم تختلف أوزان هذه الأبنية ، فمحال أن تختلف الأبنية والمعني واحد ، فمعاني تلك الأبنية تتميز باختلاف الصيغ للدلالة علي معاني خاصة في كل موضع تأتي فيه ، وإلا جاز الاستغناء عنها جميعها ببناء واحد ، واختلاف الصيغ يدل علي اختلاف معاني المبالغة ودرجاتها ، ولهذا زاد في البناء لزيادة المعني ، ونوضح ذلك فيما يلي :

أ- صيغة " فعَّال" تعد من أقوي صيغ المبالغة للدلالة علي الشيء الذي يتكرر فعله أو الشيء الملازم لصاحبه حتي صار حرفة فلازمه في الوصف ، والدلالة علي لزوم الوصف وتكراره يأتي في مثل : كَذَّاب ، كفَّار ، غفَّار ، قَهَّار .

ويأتي وزن " فَعَّال " للدلالة علي صناعة أو حرفة يتقنها صاحبها ويداوم عليها ، مثل : نجّار ، حَفّار ، ثَوَّاب ، عَطَّار ، وخَيَّاط ، وبَقَّال . فالصَّبَّاغ هو صاحب حرفة الصباغة ، وكذلك النقاش ، والنساج ، فالعرب تنسب إلي الحرف والصيغة بصيغة فعال ، وتقتضي هذه الصيغة المداومة وملازمة من يوصف بها .

وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على هذا ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ [طه: 82] ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ ﴾ [نوح: 10] . أي دائم المغفرة ومستمر على ذلك ، وهذا الوصف ملازم له ، ومتجدد فيه ، ومثلها ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ۝ ﴾ [إبراهيم: 34] . أي مستمر على ذلك في غالب أمره ، ومثلها : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝ ﴾ [القيامة: 2] أي تكرر اللوم فيما تأثم فيه . فلوامة ينبيء عن التكرار والإعادة . فاللوام ، والتواب ، والأوّاب الكثير الرجوع إلى الله ، فيكثر من ذلك ، ويداوم عليه .

ب- صيغة " مفْعَال " ، وهي لمن اعتاد الفعل أو دام منه حتى جري على عادته ، مثل:

رجل مهذار ، ومطلاق ، ومزواج، إذا كان مدياً للهذر ، والطلاق ، والزواج ، فصيغة مفعال تأتي في العادات التي يستكثر منها ، فنصف المرأة التي تلد الذكور فقط بأنها مذكار ، والتي تلد الإناث فقط مئناث[1] .

جـ- وتدل صيغة " مِفْعَال " على الآلة أيضاً ، أو استعير للدلالة على الآلة التي يستكثر عملها للمبالغة مثل : مِنْشَار ، مِزْمَار ، مِحْرَاث ، مِفْتَاح ، أصبح مِفْعَال لمن صار له كالآلة.

د- وتدل صيغة " مِفْعِيل " أيضاً على من دام منه الفعل أو اعتاده ، ويستكثر منه مثل : المسكين ، أي دائم السكون إلى الناس والحاجة إليهم ، وكذلك "مسكير" أي دائم السكر ، ورأي بعض أهل اللغة أن " مِفْعِيلاً " أصله " مِفْعَال " غير أن العرب نحو به منحي الإمالة التامة المؤدية إلى الإبدال كالمعطير للمعطار .

هـ- صيغة "مِفْعَل " تدل هي الأخري على الآلة ، فاستعير لها في مثل : مِخْيَطَ ، مِخْرَز ، مِكْتَل ، ومِبْرَد ، وأتت لمعني المبالغة في مثل : مِقْوَل ، ومِصْقَع ، وتقول العرب : "فلان مِسْعَر حرب" ، "ورجل مِحْرَب" كأنه آلة في الحرب . أي سعر الحرب ، وكأنه آله حرب ، فشُبه الإنسان بالآلة للمبالغة ، واستعار العرب وزن "مِفْعل" للمبالغة ، مثلما استعاروا وزن "مِفْعَال" .

و- صيغة " فَعُول " تدل على من دام منه الفعل أو أكثر منه أو قوى عليه ، ويري بعض العلماء أنه منقول من أسماء الذوات ، التي يفعل بها ، مثل : وَضُوء ، وَقُود ، سَحُور ، غَسُول ، فالوضوء لما يتوضأ به ، وكذلك الوَقُود ما توقد به النار ، وكذلك السَّحُور والغَسُول .

وكذلك تأتي عليه أسماء الأدوية نحو : الفَسُوق ، والشَّفُوق ، واللَّعُوق . ويأتي للمبالغة في الصفات نحو : صَبُور ، شَكُور ، غَفُور ، ويوصف به المذكر والمؤنث ، فلا يؤنث ، ولا يجمع جمعاً مذكراً سالماً مراعاة للأصل الذي نقل عنه ، وهو أسماء الذوات ،

---

(1) ارجع إلى معاني الأبنية في اللغة العربية ص 110 .

كالصبر ، والشُّكر ، والمغفِرة[1].

ز- وصيغة " فاعول " ، وهو وزن ليس أصلاً في المبالغة ، فهو من أبنية أسماء الآلة ، ويستعمل فيها كثيراً ، كالساطور ، والناعور ، والناقور ، والناقوس ، ويوصف به للمبالغة في مثل : هو بَالُوعة . أي كثير البلع .

ح- ووزن " فَعِل " لمن صار له كالعادة ، مثل حَذِر ، وَجِل ، وهو منقول من أبنية الصفة المشبهة .

ط- ووزن " فَعِيل " : لمن صار له كالطبيعة ، وهو أيضاً منقول من أبنية الصفة المشبهة أو بمنزلتها نحو : طويل ، قصير ، خطيب ، ويأتي للمبالغة في حصول الأمر وتكراره فصار سجية في صاحبه مثل : عليم لمن كثر نظره في العلم ومعرفته به ، فعرف به كالطبيعة فيه .

ي- وقد يعدل عن بناء " فعيل " إلى "فُعَال" للمبالغة فيه والزيادة في الدلالة نحو : طويل ، طُوال ، وجميل : جُمَال ، وقد سبق تبيين هذا .

ق- " فِعِّيل " يستعمل للمولع بالفعل ، فيديم العمل به أو يكون له عادة ، مثل "صِدِّيق" . لمن تكون عادة الصدق . وكذلك "سِكِّير" لمن يداوم على الشراب أو السكر أو المولع به ، وكذلك "الشِّرِّيب" ، وهو المنهمك بالشراب المحظور .[2]

ل- وتتحقق المبالغة أيضاً بزيادة التاء على بعض الصفات ، فتكون للمبالغة ، وذلك بزيادة على أسماء الفاعلين نحو : راوية ، حاكية ، وتزاد أيضاً على صيغ المبالغة نحو : عَلاَّمة ، نَسَّابة ، هُمَزة ، فَرُوقة .

فالرواية هو كثير الرواية ، والنسّابة هو الملم بالأنساب ، والتاء تدل على أن الموصوف يقوم مقام جماعة علماء ، لتعني المتناهي في هذا الوصف ، فالعلامة من اعتلى علم غيره .

فالتاء للدلالة على المبالغة في الوصف مثل : رجل علامة ، وامرأة علامة ، رجل نسابة

---

(1) معاني الأبنية ص 116 .

(2) معاني الأبنية ص 118 ، 119 .

وامرأة نسابة ، ورجل فهامة ، وامرأة فهامة . ورجل همزة لمزة ، وامرأة همزة لمزة ، ورجل صرورة وفروقة وامرأة صرورة وفروقة . والتاء في هذا الموضع ليست للتأنيث في وصف المرأة في مثل: امرأة فروقة أو نسابة ؛ لأن وصف المؤنث في هذا الموضع بالتذكير ، نقول : امرأة فروق ، نساب ، وهي على هذا الوصف بالمخالفة للمبالغة أيضاً كما سبق . ويبين ابن جني دلالة الهاء ، فيقول : وذلك أن الهاء (التاء) في نحو ذلك ، لم تلحق التأنيث الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه ، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه وقد بلغ الغاية والنهاية ، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة ، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً ، يدل على ذلك أن الهاء لو كانت في امرأة فروقة إنما لحقت ؛ لأن المرأة مؤنثة لوجب أن تحذف في المذكر ، فيقال رجل فروق كما أن التاء ، نحو : امرأة قائمة وظريفة لما لحقت لتأنيث الموصوف حذفت مع تذكير في نحو : رجل ظريف وقائم وكريم[1].

دلالة اسم التفضيل (أفعل)

الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة ، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة . وله باعتبار المعنى ثلاث حالات :

الأولى: الدلالة على شيئين اشتركا في صفة ، وزاد أحدهما على الآخر فيها نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف: 34].

الثانية : أن يراد به ثبات الوصف لمحلة من غير نظر إلى تفضيل ، كقولهم "الناقص والأشج أعدلا بني مروان" أي هما العادلان ، ولا عدل في غيرهما ، ويجب المطابقة في مثل هذه الحالة[2].

---

(1) الخصائص 2/ 201 .

(2) الحملاوي ، شذا العرف ، طبعة المكتبة العلمية ص 81 . والخليفة الناقص هو يزيد بن الوليد ، سمي بذلك لنقصه أرزاق الجند ، والأشج هو عمر بن عبد العزيز لشج في رأسه .

الثالثة : أن يراد به أن شيئاً زاد في صفة نفسه على شيء آخر في صفته ، فلا يكون بينهما وصف مشترك ، كقولهم : العسل أحلى من الخل ، الصيف أحر من الشتاء ، والمعني : أن العسل زائد في حلاوته على الخل في حموضته ، والصيف زائد في حره ، على الشتاء في برده .[1]

وتستخدم أفعل للدلالة على معان أخري ، مثل صفات الألوان ، والعيوب والمحاسن : " وما كان على أفعل دل على صفات بالألوان نحو أبيض وأحمر وأسود وأصفر وأخضر ، وكذلك العيوب تكون على أفعل نحو أزرق وأحول وأعور وأقرع وأقطع وأعرج وأخيف " .[2] والمحاسن نحو أعلم ، أفقه ، أعظم .

ويأتي أفعل التفضيل في الكلام مجرداً من الإضافة أو مضافاً ، أو معرفاً بالألف واللام ، فإن كان مجرداً اتصلت به "من" لفظاً ، أو تقديراً مثل: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف: 34] أي : أعز منك نفراً . ولا تصحب "من" "أفعل" إن كانت معرفة بالألف واللام، فلا يجوز قولك : زيد الأفضل من عمرو .

ويلزم "أفعل" التفضيل المجرد الإفراد والتذكير ، مثل : "الزيدون أفضل من عمرو" . و"البنات أفضل من عمرو" . وإذا كان أفعل التفضيل معرفاً بأل لزمت مطابقته لما قبله في الإفراد والتذكير وغيرهما : "الزيدون الأفضلون" ، و"الهندات الفضليات" . وهو الفصيح في كلام العرب .

ويعطي "أفعل" التفضيل معنى فعل بمعناه ، ويصلح أن يقع موقعة في الكلام ، ولهذا يرفع "أفعل" اسماً ظاهراً إن صح وقوع فعل بمعناه موقعه صح أن يرفع ظاهراً مثل : "ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحلُ منه في عين زيد" فالكحل مرفوع بأحسن لصحة وقوع فعل بمعناه .

---

(1) نفسه .

(2) فقه اللغة ص 255 .

ومثله حديث : " ما من أيام العمل الصالح فيها أفضل منه في هذه "[1] ويقدر المضمر في مثل " زيد أفضل من عمرو " أي أفضل هو من عمرو . ولا يجوز إظهار المرفوع لعدم صحة وقوع فعل بمعناه فلا يجوز مررت برجل أفضل منه أبوه " ، فترفع " أبوه " ب " أفضل " وهذا ضعيف في العربية .

ويعطي التفضيل دلالة ثبوت المزيه للأول على المتفاضلين واحداً واحداً أو اثنين اثنين أو جماعة جماعة ، مثل : هو أفضل رجل ، وهي أفضل امرأة ، وهما أفضل رجلين أو امرأتين ، وهم أفضل رجال ، وهن أفضل نسوة . فالأول يزيد على الثاني في التفضيل[2] .

وقد تأتي "أفعل" لا يراد به التفضيل مثل جرى له طائر أشأم ، وقال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتًا دعائمه أعز وأطوَلُ

أي : عزيزة طويلة . وجاء في القرآن الكريم (وهو أهون عليه) [الروم: 27] [3] وقيل: أهون : هيِّن مثل: أكبر: كبير في وصف الله تعالى، وقيل: هو أهون على الخلق من الإنشاء [4].

اسم الآلة :

ويراد به الاسم الذي أطلق على أداة الآلة وهو وصف لها ، ويدل على الأداة التي يعالج بها ، ويختلف معناها باختلاف البناء ، مثل : السُّكان والسكين من مادة سكن ، فالسكان ذنب السفينة الذي يوجهها (الدَّفة) ، والسكان يعني أيضاً ما تسكن به السفينة أي تمنع به من الحركة والاضطراب ، والسكين : المدية التي يذبح بها ، وهي معروفة : وهي من "فعيل "السكين فعيل من ذبحت الشيء حتى سكن اضطرابه ؛ وقال : الأزهري : سميت سكيناً ؛

---

(1) الحديث رواه البخاري في صحيحه ، وذكره النووي في شرح مسلم باب صوم عشر ذي الحجة . وأشار إلى أن « هذه » يعني العشر الأوائل من ذي الحجة .

(2) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك 134

(3) فقه اللغة ص 265

(4) تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، جـ3/ 270.

لأنها تسكن الذبيحة أي تسكنها بالموت "[1]. ومثل : الخاطوف ، والخطاف : الخاطوف شبيه بالمنجل يشد في حبالة الصائد يختطف الظبي ، والخطاف : حديدة تكون في الرحل تعلق فيها الأداة ، والعجلة ، وكل حديدة حجناء خطاف ، ومثل : المنقار ، والمنقر ، والناقور ، فالمنقار مِنْسر الطائر ؛ لأنه ينقر به ، أو هو حديدة كالفأس ينقر بها ، والمنقر بكسر الميم المعول ، والناقور : هو الصور الذي ينفخ فيه الملك ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝ ﴾ [المدثر: 8][2].

وتدل أبنية مِفْعَل ، ومِفْعَال ، ومِفْعَلَة على الأداة من دون قيد أو زيادة في المعني نحو : مِبْرَد ، مِفْتَاح ، مِكْنَسة ، وهي الأبنية القياسية عند الصرفيين ، وما دون هذه الأبنية الثلاثة أسماء آلة .

وتدل أبنية فَعّال ، وفعالة ، وفُعّال ، وفِعّيل ، وفعُّول ، وكل ما فيه التضعيف على معني التكثير في الآلة والمبالغة ، مثل: قَذَّاف (المدفع أو المنجنيق)، وكُلاَّب (أو كَلاَّب) والخُطَّاف ، وسِكّين ، وهي للمبالغة ، لأنها تسكن الذبيحة حتى الموت ، ولكثرة تسكين الذابح بها ، وهذه الأبنية تفيد التكثير والمبالغة في الفعل .

وتدل " فِعَال " و " فِعَالة " على الاشتمال غالباً نحو : حِزَام ، خِمَار ، عِمَامة ، كِنَانة ، فالحِزام يشتمل على الجسم ويلفه ، والخمار يشتمل على الرأس ويغطيه ، والعمامة كذلك ، والكِنَانة تحتوي ما فيها وهو السيف أو السهام .

ويفيد بناء " فاعول " ، و "فاعولة " المبالغة في القيام بالفعل أو في وصف الآلة نفسها نحو : الناعور ، والساطور ، والناقور ، والطاحونة ، والبالوعة ، والبالوعة من أبنية المكان ، وهي التي تكثر البلع .[3]واسم الآلة يأتي من ثلاثة أوزان قياسية هي : مِفْعَال : منشار ، ومِفْعَل : مِبْرَد ، ومِفْعَلة : مِكنسة . وما دون ذلك فهو سماع نحو : مُنْخُل ، ومُدُق ،

---

(1) لسان العرب : سكن .

(2) لسان العرب مادة نقر .

(3) ارجع إلى معاني الأبنية ص 128 .

ومنبر، وغير ذلك، ومن الحديث وزن فَعَّالة نحو : غسالة ، براية .

دلالة الجمع

وهو ما زاد على ثلاثة فما فوقها ، وينقسم على نوعين : جمع مذكر سالم ، وهو ما زيد على مفردة واو ونون أو ياء ونون ، وجمع التكسير وهو ما اختلف لفظ مفرده ، أو كل جمع تغير فيه لفظ المفرد ، وسمي جمع تكسير ، لأن لفظ الواحد تكسر فيه .

وجمع التكسير يفيد الكثرة ، وهو أبلغ في المعني من جمع المذكر السالم . والخلاف في دلالة أبنية جمع التكسير ودلالتها ، فقد قسم علماء النحو جموع التكسير على جموع قلة وجموع كثرة ، وجموع القلة ما كان من الثلاثة إلى العشرة ، فإن زاد على العشرة فهو من جموع الكثرة ، مثل: آلاف ، وألوف ، آلاف جمع قلة قال تعالى: ﴿ بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [آل عمران: 124] . وقوله : ﴿ بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ [آل عمران: 125] فلما زاد العدد عن عشرة جاء التمييز ألوفاً كما في قوله تعالى : ﴿ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ [البقرة: 243] . دل جمع ألوف على أنهم زادوا على عشرة آلاف ، فاستدل العلماء بذلك على أن جمع أفعال للقلة ، وجمع فعول للكثرة.[1]، ومثال ذلك وزن " أفعل "، ووزن " فعال " ووزن "فعولة" ووزن "فعلة" ، قال تعالى : ﴿ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ [لقمان: 27] فأبحر للقلة ، وقال في الكثرة : ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾ [التكوير: 6] فاستعمل البحار للدلالة على الكثرة ؛ لأنها بحار كثيرة . وكذلك "فتية" و"فتيان" ، فقد استخدم الأول تميزاً لأصحاب الكهف ؛ لأنهم لم يتجاوزوا عشرة: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾[الكهف: 13] .

وما زاد عن ذلك استخدم فيه "فتيان" قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ [يوسف: 62] ، لأن عمال صاحب الأمر أكثر من عشرة ، فاستخدم الفتيان

---

(1) شرح ملحة الإعراب للحريري ، المكتبة العصرية ص 118. وأبنية القلة أربعة: أفعل نحو: أبحر ، وأفعال نحو: أثواب ، وفعول نحو : أسود ، وفعال نحو رجال .

للكثرة ، والله أعلم . وجاء جمع "أشهر" فيما نزل عن عشرة نحو: ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة: 226] و ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ [البقرة: 197] فهم ثلاثة أشهر .﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [التوبة: 2] . ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ [التوبة: 5] .

واستخدم جمع شهور فيما زاد عن عشرة : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ [التوبة: 36] فاستعمل الشهور لما زاد على العشرة [1]

ودلت إخوة في القرآن الكريم على إخوة النسب ، مثل: ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: 58] . ، وجاء في شأن ميراث الإخوة :﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ [النساء: 11] . ، وقد ألحق الله تعالى الإخوة في الدين بإخوة النسب أو جعلها في منزلتها (من دون الميراث) ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10] أي بمنزلة الإخوة في النسب .

ويستخدم جمع الإخوان للدلالة على قوة الصلة بين الإخوان في الدين ، أو العلاقة بين الأصدقاء والأخلاء ، فقد جاءت في القرآن الكريم بمعني الأصدقاء المتحابين في قوله تعالى في وصف العلاقة بين قطبي يثرب بعد الإسلام ، وهما الأوس والخزرج : ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: 103] ، ويستخدم بمعني الأتباع والأصدقاء والعشيرة ، والقوم ، مثل: ﴿ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ [ق: 13] أي قوم والأصدقاء مثل: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا ﴾ [الحجر: 47] . كما تأتي بمعني إخوة أي إخوة النسب في قال تعالى : ﴿ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ [النور: 31] . في شأن النساء مع ذوي الأرحام ، ومثلها : ﴿ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: 55] .

ومثل : ﴿ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ ﴾ [يوسف: 43] بقرات للقلة ، وللكثرة بقر : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة: 70] ومثل : ﴿ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ ﴾ [يوسف: 43] ، فلما أراد التضعيف والتكثير استخدم سنابل: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ

---

(1) الفراء : الأيام والليالي والشهور ، تحقيق الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني ط2/ 1400هـ 1980 ص 91 . وارجع إلى معاني الأبنية ص 137 . وشرح ملحة الإعراب ص 119.

حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: 261] فسنبلات المراد منها عين العدد سبعة ، وسنابل في مقام التكثير والمضاعفة، فجاء سنابل لبيان التكثير . وهذا باب واسع فصله العلماء واجتهدوا فيه ، وهم مأجورون إن شاء الله .[1]

دلالة التصغير

التصغير هو تحويل الاسم المعرب إلى صيغة فُعَيل أو فُعَيْعِل أو فُعَيْعِيل . وعلامة التصغير : أن يضم أول الاسم ، ويزداد فيه ياء ثالثة ساكنة ، ويفتح ما قبلها ، ومعنى التصغير لغة : التقليل ، واصطلاحاً : تغيير مخصوص للأغراض الآتية :

- تحقير المصغر ، مثل : ذهبت الدنانير ، فما بقي إلا دُنَيْنِير واحد ، والدينار كامل الوزن . وكذلك : هلك القوم فما بقي منهم إلا أهل بييت ، والبيت المصغر لا نقص فيه ولا تغير . ومثل تحقير ما يتوهم أنه عظيم مثل : عُوَيْلِم (تصغير عالم) ، وشُوَيْعِر (تصغير شاعر) ، ويعد التحقير أهم أغراض التصغير ، ولهذا أطلق بعض العلماء على التصغير اسم التحقير .

- ويكون التصغير على معني الذم مثل : يا فُوَيسق ، يا خُبَيْث .

- ويكون على معني التحبب والرحمة والإشفاق والعطف نحو قول رجل لآخر : يا بُنَيّ أو يا أُخَيّ ، وللمرأة : يا أُخَيّة. ومثال ذلك قول أبي زبيد في رثاء ابن أخته :[2]

يـا ابـن أمـي ويـا شُـقَيِّقَ نفـسي أنـت خلّيتنـي لـدهر شـديد

- تقريب ما يتوهم أنه بعيد زمناً أو مسافة أو قدراً مثل : تصغير المحل على جهة التقريب له ، مثل : هذا فويق هذا ، وهو دوين الحائط ، وهو قبيل هذا أو بعيده .

- وقد يصغر الجمع للدلالة على القلة ، مثل تصغير الأفلس ، والأبحر على نحو: أُفَيْلِس ، وأُبَيْحِر .

---

(1) ارجع إلى معاني الأبنية ص 135 : 143 .

(2) اتفاق المباني وافتراق المعاني ص 145 .

- تصغير ما يتوهم أنه كبير مثل : جُبَيل ، ونُهَير ، قال أوس بن حجر [1]:

فويـق جُبَيـل شـامخ الـرأس لم تكـن لتبلغـــه حتـــى تكـــل وتعمـــلا

- وقد يكون التصغير للتعظيم (وهو رأي الكوفيين ، وقد خالفهم البصريون ، وقالوا إن التعظيم يتنافى مع التصغير) ونميل إلى ما ذهب إليه الكوفيون من دلالة التصغير على التعظيم مثل قول الحباب بن المنذر يوم السقيفة : "أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المرجَّب ، منا أمير ومنكم أمير" ، والجُذَيل تصغير جذل ، وهو عود ينصب للإبل تحتك به ، والعُذَيق : تصغير عِذْق : النخلة ، والمرجب ما يُبْنَى إلى جوارها يدعمها لكيلا تسقط من جانبها المائل . وهو يريد أن رأيه يستشفى به ، وأنه رأي مدعم وصائب ، فقال : عذيق وجذيل على وجه المدح لا التحقير.[2]

دلالة الفعل

الفعل ما دل علي حدث مقيد بزمن ، (فالزمن عنصر أساس فى الفعل يميزه عن الاسم والحرف ، ولهذا قيل : الفعل ما دل على زمن) ، ويفيد التجدد والحدوث في زمن وقوعه . مثل : يقوم محمد . أفاد حدوث القيام بعد أن لم يكن ، فقد كان جالساً أو نائماً ، ودل الفعل علي الزمن ، وهو التجدد فهو يقوم ومازال في الحدث ، فالفعل المضارع يفيد الحال والاستقبال ، والماضي يفيد تمام وقوع الحدث في زمن انقضي ، وهو في زمن حدوثه في الماضي أفاد التجدد ، فالأفعال التي تحدث الآن في الحال والاستقبال ستصبح هي الأخرى ماضياً انقضي زمنه .

وقد أفاد حدوث الفعل تقيده بزمن الحدوث (ماض ، مضارع ، مستقبل) . يسمي هذا الزمن زمن الفعل . قال سيبويه : " ... أما الفعل ، فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضي ، وما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع " .[3]

---

(1) نفسه ص 146 .

(2) غريب الحديث لابن الأثير 5/ 174 .

(3) كتاب سيبويه جـ 1/ 2

والأفعال المجردة تشارك في الدلالة فبناء " فَعُلَ " يأتي للدلالة علي غريزة أو طبيعة ، مثل : جَدُرَ بالأمر ، وخَطُرَ قدْرُه ، كما يأتي للمدح في مثل : قَضُو الرجلُ وعَلُمَ بمعني ما أقضاه وما أعلمه . وقد يدل علي سجية مثل : سَفُه [1].

ويجي بناء "فَعِلَ" للدلالة علي النعوت الملازمة نحو زرِب لسانه ، أو للدلالة علي عَرَض ، نحو : جَرِبَ ، عَرِج ، مَرِض، وقد يدل علي كبر عضو ، نحو : "رَقِبَ" بمعني كبر الرقبة ، "وجَبِهَ" بمعني كبر الجبهة ، و"عَجِزَ" بمعني كبر العجيزة (المؤخرة) .

ويجيء بناء " فَعَلَ " للدلالة علي الجمع مثل : جَمَعَ ، حَشَرَ ، أو للتقسيم نحو : بَذَرَ ، نَثَر ، قَسَم ، أو للدلالة علي المنع مثل : حَبَسَ ، مَنَعَ ، أو الغلبة مثل : قهَرَ ، مَلكَ ، أو للتحويل ، مثل : صَرف ، نقَل ، أو للتحول مثل : رَحَلَ، ذهب، أو للاستقرار مثل : سكن ، ثبت ، أو للستر نحو : حجب ، ويكون فَعَل بمعنيين متضادّين نحو : " بعت الشيء " و"بعته" : اشتريته ، ودنوت الشيء : وشعبت الشيء : جمعته وفرّقته ، ويجيء مجرد الرباعي " فَعْلَلَ " علي الاتخاذ مثل : قَمْطرتُ الكتاب ، أي اتخذته قمطراً، أو للدلالة علي المشابهة مثل : عَلْقَمَ أي أشبه العلقم ، وحنظل أشبه الحنظل . وقد يأتي الاختصار المركب أو النحت للدلالة علي حكايته ، نحو : بسمل ، وسبحل ، وحمدل . وقد يأتي لغير ذلك [2].

والأبنية المزيدة أكثر دلالة لما تحققه من زيادة في المعني ، فزيادة المبني تأتي لزيادة في المعني ، فهناك تناسب طردي بين الصيغة والدلالة ، فكلما زاد المبني قويت الدلالة . وقد استدل ابن جني علي ذلك بأمثلة مثل : خَشُنَ ، واخشوشن ، فمعني خَشُنَ دون معني اخشوشن ، لما فيه من تكرير العين ، وزيادة الواو ، ومثل : خلق ، واخلولق وغَدن واغدودن[3].

---

(1) ارجع إلي : اتفاق المباني واختلاف المعاني ص 99

(2) ارجع إلي ابن عقيل 4/ 262 وارجع إلي الصاحبي ص 369 وص 372 . بسمل قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، وسبحل : قال سبحان الله ، وحمدل : قال الحمد لله .

(3) الخصائص 3/ 264 . أطلق ابن جني علي الدلالة الصرفية ، اسم الدلالة الصناعية ، مثل : قام يدل علي مصدره بلفظه وعلي زمانه ببنائه ، واسم الفاعل : قائم ، وقاعد ، لفظه يفيد الحدث الذي هو القيام والقعود ، وصيغته وبناؤه يفيد صاحب الفعل ، ولكل صيغة صرفية دلالة وظيفية . =

ويقول القبيصي : "وأما " افعوعل " فإنه يجيء للمبالغة ، ولما يحصل شيئاً بعد شيء ـ أو جزءاً بعد جزء ، ثم تضاف الأجزاء بعضها إلي بعض كقولك : اخشوشن الشيء ، واعشوشب المكان ، واغدودن النبات إذا طال ، وكذلك الشعر ، وكذلك احدودب الرجل" [1] .

وتكرار العين في مثل: (افعوعل ، وفعوعل ، وفعيل ، وفعنعل) . ويعلل ابن جني اختيار العين في الفعل للتكرير لكونها الأقوى ، لتوسطها بين الفاء واللام ،ولأن اللام يصيبها الإعلال والحذف ، قال ابن جني :

" لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني ، فأقوي اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل ، والعين أقوي من الفاء واللام ، وذلك لأنها واسطة لهما ، ومكنونة بهما ، فصارا كأنها سياج لها ، ومبذولان العوارض دونها ، ولذلك نجد الإعلال بالحذف فيهما دونها ، فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد ، نحو : العِدة ، الزِنة ، والطِدة ، والتدة ، والهبة، والإبة، وأما اللام فنحو : اليد ، والدم ، والفم ، والأب ، والأخ ، والسنة ، والمائة ، والفئة ، وقلما تجد الحذف في العين [2].

وبناء "تفاعل" : يكون بين اثنين وبين الجماعة نحو: تجادلها وتناظرها ، وتجادلوا وتناظروا، ويكون من واحد نحو : تراءى له ، وتجاهل كذا ، وتغافل للدلالة علي ادعاء الجهل والغفلة ، وتمارض: ادعي المرض ، ويجيء بناء "تفاعل" للدلالة علي المشاركة ، نحو تخاصما وتعاركا ، أو لدلالة علي التكلف ، نحو: تجاهل ، وتكاسل ، أو للدلالة علي

= وارجع إلي ابن جني في : التصريف الملوكي ، تحقيق محمد بن سعيد النعسان ، مطبعة التمدن ، مصر ، 1913 م ص 13 وحققه الدكتور البدراوي زهران، ط لونجمان .

(1) التتمة في التصريف ص 97 ، الحدب : خروج الظهر ، ودخول البطن والصدر . وحروف الزيادة التي تدخل في الصيغ المزيدة عشرة ، هي : الألف ، والهاء ، والواو ، والياء ، والسين ، والتاء ، واللام ، والميم ، والنون . وتجمع في كلمة " سألتمونيها " .

(2) الخصائص جـ2 / 155

المطاوعة - وهو يطاوع "فاعل" - ، نحو باعدته فتباعد ، وتابعته فتتابع [1].

كما تأتي التاء والألف في تفاعل لزيادة المعني وتوكيده ، قال تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنين: 14] فتبارك أقوي في الدلالة من بورك ، وقوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: 191] تعالى أبلغ من علا.

وقول العجاج: " تقاعس العز بنا فاقعنسس " اقعنسس أبلغ من قعس ، لكثرة الحروف . [2]

ويجيء بناء "فَعّلَ" للدلالة علي التكثير نحو: قطّع ، كثّر ، حيث ضعفت العين، ويأتي للتعدية نحو خرّجته ، وفرّحته ، وقد يأتي لاختصار الحكاية نحو : كبّر وهلّل وحمد وسبّح ، وقد يأتي للدلالة علي نسبة المفعول إلي الفعل نحو : كذّبته ، وفسّقته [3] وقد تكون الزيادة علي السلب وليس علي الإيجاب ، مثل : مرّضت الرجل ، إذا داويته ليزول مرضه، وقولهم: عجّمت الكتاب ، إذا أزلت عجمته ، وتأثمت ، إذا تركت الإثم ، ويدل تكرارها مع اللام علي التكثير في عصبصب ، وعَشمشم [4] . وقد تكون للمبالغة في مثل : اخلولق ، واعشوشب ، اغدودن .

ويجيء بناء "افعلّ" للدلالة علي المبالغة نحو : اشمأزّ ، واطمأنّ ، واقشعرّ [5].

وبناء "استفعل" : يكون بمعني التكلف نحو: استعظم أي تعظّم ،واستكبر أي تكبّر ، وتدل الهمزة و السين والتاء في صيغة " استفعل " علي الطلب [6] أو الاستدعاء ،

---

(1) ابن عقيل 4/ 264 وفقه اللغة ص 254 .

(2) المحتسب 1 / 134

(3) شرح ابن عقيل 4/ 264

(4) الخصائص 2/ 155 والتتمة في التصريف ص 201 .

(5) ابن عقيل 4 / 265

(6) فقه اللغة ص 254 : السين تزاد في استفعل ، ويقال للتي في استهدي ، واستوهب ، واستطعم ، واستسقي سين السؤال ، وتختصر من سوف أفعل ، ويقال لها سين سوف ، ومنها سين الصيرورة =

وقال القبيصي: " وأما استفعل " فأكثر ما يجيء في الطلب والاستدعاء ، نحو : استطعم ، واستقي ، واستكتب . ويجيء بمعني الإصابة كقولك : استعظمته ، واستكرته ، واستحسنته ، واستقبحته أي : وجدته كذلك .

ويجيء بمعني " التحول " كقولك : استنوق الجمل ، واستنسر البغاث .[1]

ويأتي لاختصار حكاية المركب ، نحو : استرجع ، إذا قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

ويجيء بناء "افعلّ" في الأفعال للدلالة علي لون أو عيب والدلالة علي المبالغة فيها وإظهار قوتها نحو : احمرَّ ، اعورّ، احولّ . ويجيء بناء " فاعل " للدلالة علي التكثير في نحو : ضاعف ، كاثرَ أو للدلالة علي الموالاة في نحو : تابع ، والي ، مثل : والى الصوم[2].

ويدل علي المشاركة بين اثنين نحو: ضاربه ، وبارزه ، وخاصمه ، وحاربه ، وقاتله ، ويكون بمعني "فَعَل" كقول الله عز وجل : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: 30] أي قتلهم ، وسافر الرجل ، ويكون بمعني "فعّل" نحو ضاعف الشيء ، وضعّفه[3].

ووزن "أفعل" يكون بمعني "فَعَل" نحو أسقي ، وسقي ، وأمحضه الود ومحضه ، وقد يتضادان نحو: نشط العقدة ، إذا شّدها ، وأنشطها ، إذا حَلّها [4].

ووزن "أفعل" للتعدية نحو: أجلس ، أخرج ، ويأتي للدلالة علي أن الفاعل قد صار صاحب ما اشتق منه الفعل ، نحو : أثمر البستان وألبنت الشاة . وقد يأتي للدلالة علي

= كما يقال استنوق الجمل ، واستنسر البغاث يضربان مثلاً للقوي يضعف ، وللضعيف يقوي . وتقارب هذه السين في استقدم ، واستأخر أي صار متقدماً ، ومتأخراً. فقه اللغة . ص 241 . ويكون بمعني : فَعَل نحو : قَر ، واستقر . الصاحبي ص 371 .

(1) التتمة في التصريف ص 90 ، 91 واستنوق الجمل : إذا تخلق بأخلاق الناقة مثل : استيست الشاة ، واستنسر البغاث : صار كالنسر في القوة عند الصيد ، والبغاث ضعاف الطير.

(2) ابن عقيل 4/ 264

(3) فقه اللغة ص 254

(4) فقه اللغة ص 254

الدخول في زمان أو مكان نحو : أسحر ، أصبح ، أمسي ، أضحي ، وأصحر : دخل في الصحراء . وقد يأتي للدلالة علي السلب نحو : أشكيته ، أقذيته . أزلت شكواه وقذي عينه ، أو للدخول في الشيء كالحين نحو : أحصَد الزرع ، وأصرم النخل : قرب حصاده ، وصِرامه .

ويجيء بناء "افتعل" للدلالة عي المطاوعة ، ويطاوع الثلاثي نحو جمعته فاجتمع ، وغممته فاغتمَّ ، ويطاوع بناء "أفعل" ، نحو: أنصفته ، فانتصف ، ويطاوع بناء "فعّل" ، نحو :عدّلت الرمح فاعتدل ، ويأتي للدلالة علي الاتخاذ نحو : اشتوي واختتم . أي اتخذ شواءً ـ واتخذ خاتمًا ـ أو للدلالة علي التصرف باجتهاد ومبالغة نحو : اكتسب ، أو الدلالة علي الاختيار : اصطفي واختار ، أو للدلالة علي التشارك نحو : اشتورا ، واستبقا .

وصيغة "اقتدر" أقوي في الدلالة من قدر ، قال تعالى: ﴿ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٤٢ ﴾ [القمر: 42] فمقتدر هنا أوفق من قادر من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ[1].

وتأتي بعض أبنية الأفعال بمعني غيرها من الأبنية ، مثلها في هذا مثل أبنية الأسماء ، ومن هذه الأبنية : "فعّل" الذي يدل علي التكثير نحو :﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾ [يوسف: 23] ويدل أيضاً على معني : "أفعَل" نحو : خبّرت . وأخبرَت . ويكون مضاداً في المعني لأفعل ، نحو : أفرطت . أي: جُزت الحد ، وفرّطت : بمعني قَصّرت ، ويدل هذا البناء علي معني النسب في نحو : شجّعته ، وظلّمته : أي نسبته إلي الشجاعة والظلم .

ويدل : "أفعل" علي معني "فعل" نحو : أسقيته ، وسقيته : أي قلت له سقياً لك ، ويكون بمعني "فَعَل" نحو : محضته الودَّ وأمحضته . وقد يختلفان نحو: أجبرته علي الشيء ، وجبرت العظم ، وقد يتضادان نحو: نشطت العقدة ، عقدتها . وأنشطتها : إذا حلَلتها .

ويكون بناء "فاعل" من اثنين ، نحو ضارب ، ويكون أيضاً بمعني "فَعَل" نحو :

---

(1) الخصائص 3/ 265

(قاتلهم الله) . و"سافر الرجل" ، فليس الفاعل اثنين بل واحداً ، فلا أحد يقاتل الله تعالى أو يشاركه في القتال ، وكذلك إسناد الفعل "سافر" إلي رجل واحد ويكون بمعني "فعّل" نحو : ضاعف ، وضعّف .[1]

و"تفاعل" يكون أيضاً من اثنين اشتركا في حدث الفعل نحو : تخاصما ، تجادلا ، ويكون أيضاً من واحد مثل : تراءى له فعل كذا ، ويسند إلي مفرد ، ويكون إظهاراً لغير ما هو عليه ، نحو : تغافل ، أظهر غفلة ، وليس بغافل ، ومثله : تمارض ، وتناوم ، وتغابي . أي ادعي المرض أو أظهره ، أو ادعي النوم ، أو الغباء .

ويدل بناء "تفعّل" علي تكلف الشيء ، وليس به ، نحو : تشجّع للقتال ، وتعقل في الأمر ، ويكون بمعني تفاعل نحو : تعطّي وتعاطي . ويكون لأخذ الشيء نحو : تعلّم ، تفقّه ، تدّرب .

ويكون "تَفَعّلَ" (صيغة الأمر) بمعني " أفعل " نحو : تعّلم بمعني اعلمْ ، قال القُطَامي :

تعلّمْ أن بعد الشر خيرًا وأن لهذا الغُمَر انقشاعا

ويكون بمعني " فعل " نحو : قرَّ ،واستقر ويكون بمعني الاستدعاء والطلب نحو : استوهب .

ويكون "افتعل" بمعني "فعل" نحو : شوي . واشتوي ، ويكون بمعني حدوث صفة فيه نحو : افتقر .

دلالة زمن الفعل

الدلالة الزمنية تتحقق من أزمنة الفعل الثلاثة (الماضي ، المضارع ، المستقبل) بالإضافة إلي دلالة فعل الأمر ، وهو مستقبل أبداً ، والزمن متعلق بالفعل ، فحد الفعل ما دل علي زمان ، والزمن أصل في الفعل فرع في الاسم ، فالفعل للزمن مطلقًا ، والاسم يدل عليه

---

(1) الصاحبي ص 369 ، 370

بمعناه الذي خصص له فقط .

أولاً- دلالة زمن الماضي

الماضي يفيد وقوع الحدث أو حدوثه مطلقاً ، فهو يدل علي التحقيق لانقطاع الزمن في الحال ؛ لأنه دلّ علي حدوث شيء قبل زمن التكلم ، نحو: قام ، جلس ، قرأ .

وقد يأتي الفعل في صيغة الماضي ، ويحمل دلالة الحال أو الاستمرار أو الاستقبال . فالماضي ينصرف إلي معني الحال في قولك : بعت واشتريت وأعتقت ، وتزوجت ، وطلقت ، فهذه الصيغ في الماضي ، والمراد الحال ، وقد أوقعها المتكلم في الماضي للدلالة علي صدق المراد وتأكيد العزم عليه .

ويأتي للدلالة علي الاستمرار في مثل : ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾ [النساء: 96] أي كان ويكون ، وهو كائن الآن جل ثناؤه .

وقال الشاعر :

فأدركتُ من قد كان قلبي ولم أدعْ ... لمن كان بعدي في القصائد مصنَّف

أي لمن يكون بعدي . [1]

قال ابن مالك : " وينصرف الماضي إلي الحال بالإنشاء ـ وإلي الاستقبال بالطلب والوعد ، وبالعطف علي ما علم استقباله وبالنفي بـ " لا " و " إن " بعد القسم ، ويحتمل الماضي والاستقبال بعد همزة التسوية ، وحرف التخصيص وكلما وحيث ، ويكونه صلة ، أو صفة لنكرة عامة ". [2]

وقد يوقع المتكلم المستقبل موقع الماضي حكاية الحال، والماضي موقع المستقبل بيانه السبب .

---

(1) فقه اللغة ص 226 .

(2) ابن مالك : تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ص 5 ، 6

وقد يأتي الفعل بلفظ الماضي وهو راهن (في الحال) أو مستقبل ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران: 110] أي : أنتم خير أمة الآن ، زمن نزول النص وبعده حتى يوم الدين إن شاء الله، و مثل : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝ ﴾ [القيامة: 31] أي لم يصدق ولم يصل . وقد يجيء الزمن في الماضي والحدث في المستقبل للدلالة علي التحقيق ، مثل:﴿ أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: 1] أي يأتي . [1] ومثل : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء: 1] . ومثل: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ ﴾ [القمر: 1] فهذا في المستقبل وجاء في الماضي للدلالة علي تأكيد وقوع الحدث لا محالة .

ثانياً - دلالة زمن المضارع

المضارع : ما يدل علي حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده ، نحو : يقوم ، يقول ، يدل علي الحال ، والاستقبال . ويترجح الحال إذا تجرد المضارع من القرائن المخلصة للحال ، أو الاستقبال.

ويتعين للدلالة علي الحال بمصاحبة " الآن " وما في معناه وبلام الابتداء ، ونفيه " ليس " و " ما " و " إنّ " .

ويتعين للدلالة علي الاستقبال بظروف مستقبل مثل (غداً) وبإسناد إلي متوقع ، وباقتضائه طلباً أو وعداً ، وبمصاحبة ناصب ، أو أداة ترجٍّ أو إشفاق أو مجازاة ـ أو " لو " المصدرية ، أو نون توكيد ـ أو حرف تنفيس ، وهو " السين " أو " سوف " أو " سفَ" أو " سوَ " أو " سى " . [2]

ويعيّنه للاستقبال السين ، وسوف ، ولن ، وأن ، وإن ، نحو : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: 142]، ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝ ﴾ [الضحي: 5] ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

---

(1) الصاحبي ص 364

(2) تسهيل الفوائد ص 5

[آل عمران: 92] ، ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: 194]، ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ [آل عمران: 160] .[1]

وينصرف إلي المضي بـ " لم " و"ما " الجازمة، و"لو" الشرطية غالباً ، و"إذا " و"ربما " و " قد " في بعض المواضع .[2]

ويأتي الفعل في زمن المضارع للدلالة علي ما حدث في الماضي حكاية في مثل : ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 91] أي قتلتم ، وقد جاء الزمن مضارعاً ليدل علي فعل ملازم لهم، وقد تكرر ذلك منهم . ونظيره : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ ﴾ [البقرة: 102] أي ما تلت . ويجيء الفعل بلفظ المستقبل ، وهو في المعني ماضٍ ، قال تعالى: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة: 91] أي: فلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل ، ومثله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ [المائدة: 18] المعني قل: فلم عذب آباءكم بالمسخ والقتل ، فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يحتج عليهم بما قد وقع علي آبائهم من عذاب في الماضي .[3]

ثالثاً - دلالة فعل الأمر

والأمر ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم ، ولهذا فهو يدل علي الاستقبال مطلقاً ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾ [المائدة: 67] و ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ [النور: 30] . وللأمر وجوه أخرى في اللغة غير بناء صيغة الأمر (افعل) أو (لتفعل)، منها: استخدام مادة الأمر نحو: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ [البقرة: 238] ﴿ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ [الطلاق: 7] ومنها: سياق القول أي يفهم منه، نحو قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة: 183] أي: صوموا، فكتب

---

(1) شذا العرف ص 25

(2) تسهيل الفوائد ص5

(3) الصاحبي ص 364، 365

بمعنى فرض، ومثل: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾ [آل عمران: 97] أي فرض عليهم حج البيت، وقد فهم الأمر من سياق الإخبار . وله وجوه أخرى [1] .

دلالة الحرف [2]

الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده [3]. والحرف عند الأوائل ما يتركب منه الكلم من الحروف المبسوطة ، ويطلق أيضاً علي الكلمة تجوزاً ، ويطلق كذلك علي اللغة كما جاء في الحديث " أنزل القرآن علي سبعة أحرف " قيل : لغات ، واستخدم في عرف قدماء النحويين بمعني الصوت في حديثهم عن " مخارج الحروف " [4]. وسمي الصوت حرفاً لوجود حد له يميزه عن غيره ويعرف به .

والحرف عند النحاة : ما جاء بمعني ليس باسم ولا فعل [قول سيبويه] والحروف مثل الأسماء توضع لمعني من المعاني ، ولا يفهم هذا المعني إلا ما يتعلق به من الأسماء والأفعال ، فمعني الحرف يتحصل في الذهن بتعلقه بغيره ،ويعد هذا قصوراً فيه لامتناع حصوله في الذهن بدون متعلق ، والحروف من حيث دلالتها تقسم علي نوعين : حروف مباني وحروف معاني ، حروف المباني : هي التي تبني منها الكلمات أو هي الأصوات التي تؤلف الكلمة ، ويرمز لكل صوت برمز كتابي (ء ، ا ، ب ، ت ، ث ، ج ....) ، ومن أمثلتها أحرف التهجي في كلمة " زيد " الزاي ، والياء ، والدال ، ويطلق عليها في الكلام المنطوق أصوات أو فونيمات (حديثاً) ، و (الصوت) لا يحمل دلالة في ذاته بل اختلافه في الكلمات يحدث اختلافاً في الدلالة ، ومثال هذا : نار ، حار ، ضار اختلف الحرف (الصوت

---

(1) ارجع إلى كتابنا: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية ط1/ 2002م ص124 .

(2) الحرف لا يدخل ضمن مجال الصرف ، وقد ذكرناه هنا ؛ لأن ترتيبه عند النحاة يأتي بعد الاسم والفعل وهو ما يتألف منه الكلام .

(3) القاموس المحيط ، مادة : حرف

(4) ارجع إلي كتاب سيبويه الجزء الرابع ص 429 طبعة الخانجي ، والمقتضب للمبرد جـ1 / 328 ، طبعة المجلس الأعلي للشئون الإسلامية . والحديث رواه البخاري، فضائل القرآن .

أو الفونيم) في الكلمات الثلاث فاختلفت دلالتها .

وحرف النون في كلمة "نار" صوتاً ورسماً لا يفيد معني ، ولكن بتأليفه مع الألف ، والراء حققوا معني مفاداً من تأليف أصوات كلمة "نار" .

قال عبد القاهر الجرجاني " وذلك أن " نظم الحروف " هو تواليها في النطق ، وليس نظمها بمقتضي عن معني ، ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسماً من العقل اقتضي أن يتحري في نظمه لها ما تحرّاه ، فلو أن واضع اللغة كان قد وضع " ربض "مكان " ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي إلي فساده [1] .

وحروف المباني تدخل في بنية الكلمة كجزء منها ولا تحذف أو تقلب أو تبدل إلا لعلة صرفية ونحوية ، ولها دليل يدل عليها في اللفظ ، لكنها لا تفارق أصل الكلمة ، مثل : وقي في صيغة الأمر تحذف منه الواو والياء " قِ " ، وتحذف الواو في " قلْ " والأصل قول ، تحذف الهمزة من " كلوا " والأصل أكل .

والنوع الثاني حروف المعاني : وهي التي تفيد معني كسين الاستقبال وحروف المضارعة ، وحروف الجر والعطف ، وقد سميت حروف المعاني للمعني المختص بها أو لأنها توصل معاني الأفعال إلي الأسماء ـ إذ لو لم يكن " من " و " إلي " في قولك : خرجت من البصرة إلي الكوفة . لم يفهم ابتداء خروجك وانتهاؤه ، أو لأن لها معاني كالباء في " مررت بزيدٍ " بخلاف الباء في " بكر " التي تدخل في بنية الكلمة ولا تدل علي معني مستقل في حروف الكلمة [2] .

وتقسم حروف المعاني باعتبار بنيتها علي نوعين : حروف مفردة وحروف مركبة ، الحروف المفردة التي تأتي لمعني عددها ثلاثة عشر ، وهي : الألف ، والهمزة ، والباء ، والتاء ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والفاء ، والسين ، والهاء ، والواو ، والتاء.

---

(1) دلائل الإعجاز ص 49

(2) ارجع إلي الكليات . مؤسسة الرسالة ص 395 .

ويبلغ عدد الحروف المركبة نحو اثنين وثمانين ، أشهرها : أجل ، إذا ، إذن ، أل ، لا ، ألا ، إلى ، إلاّ ، أم ،أما ، إنّ ، أيّ ، أنّ ، أو ، أي ، إي ، أيا ، أياً ، بل ، بلى ، ثم ، جَيْر ، حتي ، حاشي ، خلا ، ذا ، ربّ ، كأن ، كلاّ ـ كما ، كَي ، لكن ، لم ، لماّ ، لن ، لو ، لو ما ، لولا ، ليت ، عدا ، علي ، عن ، في ، قد ، سوف ، ها ، هل ، هلاّ ، هيّا ، وا ، وى ، يا[1].

وتقسم هذه الحروف باعتبار معانيها في الكلام علي النحو الآتي :

* حروف الاستفهام ، وهي : الهمزة ، أم المنفصلة ، هل ..

* حروف المضارعة ، وهي : الهمزة ، التاء ، النون ، الياء .

* حروف العلة ، وتسمي حروف الزيادة ، وتسمي مع الهاء حروف الوقف ، وتسمي مع الهاء (في القوافي) حروف الإطلاق ، وتسمي (دون الهاء) حروف التثنية والجمع ، وتسمي حروف الإشباع ، وهي الألف والواو والياء .

* حروف التأنيث ، وهي الألف والهمزة والتاء .

* حرف الندبة ، والفصل ، وهو : الألف .

* حروف التعدية ، وهي : الهمزة ، والألف ، والباء ... .

* حروف التنبيه ، وهي : الهمزة ، وأي ، ويا ، وهيا ، وأيا ، وألا ، ووا، وها ، وىَ .

* وحروف النداء ، وهي : يا ، أي ، هيا ، أيا ، وا ، والهمزة .

* حروف الشرط ، والجزاء ، وهي : إن ، إذا (مقرونة بـ " ما ") .

* حروف الجواب : وهي : إذنْ ، وأجل ، ويجل ، جَلَلْ ، وجير ، وبلي ، ونعم ، وإن ، وإي .

---

(1) أحمد بن عبد النور المالقي : وصف المباني في شرح حروف المعاني ، تحقيق الدكتور سعيد صالح مصطفي ـ دار ابن خلدون ص 3 ، 4 وبقي من الحروف غير المشهورة : غذ ، بجَل ، جلَل ، مُنْ ، غنَّ . وأدخل فيها : أصبح ، أمسي ـ والضمائر: أنا ، نحن ، أنتم ... .

* حروف المفاجأة : إذا ، إذْ .

* حروف التعريف : أل ، (وأم في لهجات بعض العرب) .

* حروف الغاية : إلى ، حتى حروف الاستفتاح : ألا . ويلزمه التنبيه .

* حروف الاستثناء : إلا ، حاشي ، خلا ، عدا ، ونوع يسمي حرف عرضٍ . وهو : ألا ، وأما . وحروف التحضيض :ألا ، لو ما ،لولا ، هلا . وحروف التفصيل : أمَّا ، إمَّا . أو حروف التوكيد : أنّ ، إنّ ، (مشددتين) ، ومخففتين ، و الزوائد نحو : الباء وما ولا الزوائد في النفي واللام ، والنون (مشددة ، ومخففة)

* حروف العطف الواو ، والفاء ، ثم ، حتي ، بل ، لا ، لكن ، أو ،أم ، إمّا .

* حروف النفي : لم ، لمّا ، لن ، ليس ، ما ، لا (في أحد معانيها) .

* حروف النصب : أن ، الفاء ، أو ، حتى ، لام كي ، لام الجحود ، وكي .

* حروف الإخبار: قد ، هل (بمعني قد في مثل: ﴿ هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ ﴾ [الإنسان: 1] بمعني قد أتي) . وتسمي قد حرف تحقيق ، وحرف توقع ، وحروف التشبيه :الكاف ، كأن .

الحروف المصدرية : أنّ ، أنْ ، ما ، كيْ . وحروف العبارة والتفسير : أن ، أي . وحروف الإضراب : بل، بلي . وحروف الشك ، والإبهام ، والتخيير والإباحة : أو ، إما * وحروف العماد أو الفصل : أنا ، أنتَ ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتن ، نحن ، هو ، هي ، هما ، هم ، هن * حروف الاستدراك : لكن ، لكنّ ، وحروف امتناع الامتناع لو ، ولولا ، ولما * ونوع يسمي حرف تمن ، وهو : ليت . وترج : علّ ، غنَّ بمعناها ، ويسميان : حروف توقع * وحروف ابتداء الغاية في الزمان : مذ ، منذ ، وحروف ابتداء الغاية في المكان : من ، وتسمي مع الباء حرفي تبعيض * وحروف المصاحبة : مع و حروف المزاولة : عن وحروف الوعاء : في * والاستعلاء : علي ، هذه حروف المعاني التي دارت في فلك اللغة العربية ، واستدل العلماء علي دلالتها من خلال علاقتها بدلالة التركيب الذي وردت فيه . " فهذه

جملة ما ظهر لي من تسمية هذه الحروف في الاصطلاح بحسب مواقعها في الكلام "[1].

وقد رأي علماء العربية أن تفسير معاني الحروف في الجمل أكثر صعوبة ومشقة من معرفة غريب اللغة ويوضح ابن سيده هذا علي النحو الآتي في حديثه عن أسباب بحثه دلالة الحروف : " وإنما فسرنا معاني هذه الحروف والأسماء التي تجري مجراها في الإبهام ؛ لأنه مما يحتاج في إدراك الحق في معانيها إلي قياس ونظير ، كما يحتاج في سائر أبواب النحو إلي قياس ونظير لتمييز الصواب من الخطأ . وليس ذلك علي وضع تفسير الغريب بالنحو ، واحد لشدة الحاجة إلي معانيها ، وأنها يبين بها غيرها ، كالآلات التي يحتاج إليها لغيرها فتفسيرها أشد من تفسير الغريب ؛ لأن الغريب له ما يساويه من اللفظ المعروف للمعني الواحد ، فإذا طلب ذلك وجد ما يقوم مقامه فيفسر به ، ولأنه قد يستغني به عن الغريب في كلام العرب . وليست كذلك الحروف ، لأنها في كلام العرب والمولدين سواء ، فليس في كلام المولدين ما يستغني به عنها كما كان في الأسماء والأفعال ، فإذا طلب لها ما يفسر به أعوذ ذلك لما بينا [2]، وقال أحمد بن عبد النور المالقي (ت 702 هـ) : " وكانت الحروف أكثر دوراً ومعاني معظمها أشد غوراً ، وتركيب أكثر الكلام عليها ورجوعه في فوائده إليها " .[3]

وكلمة حرف في عرف نحاة العربية القدماء تطلق علي صوت واحد مثل : ب ، ت ، ث ، وتطلق كذلك علي أكثر من صوت ، مثل : هل ، لولا ، ثم ، فإن وأخواتها حروف ، وقد دعاهم إلي إطلاق اسم حرف عليها ، وهي أكثر من حرف أن هذه الملفوظات شابهت الحروف المفردة في أنها لا تستقل في دلالتها مثل الأسماء والأفعال ، فهي تدل علي معني في غيرها ، ولا نعرف دلالتها إلا في تركيب ترد فيه ، فهي دائمة الارتباط بما جاورها . فهذه الحروف مبهمة تحتاج إلي قياس ونظير لتمييز معانيها . فحرف الباء في حالة إفراده مهمل لا دلالة فيه ، ولكن بتضامه في تركيب نحوي له دلالة ، مثل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾

---

(1) رصف المباني في شرح حروف المعاني ص 7 : 9 وارجع إلي الصاحبي ص 95 وما بعدها .

(2) ابنسيده : المخصص ، طبعة بولاق 1318 هـ جـ 14 / 60

(3) رصف المباني في شرح حروف المعاني . دار ابن خلدون ص 1 .

[الأنعام: 109] الباء بمعني القسم ، ومثل : مررت بمحمد . الباء تفيد الإلصاق ،وتفيد المصاحبة في مثل : ذهبت به . أي مصاحبا له ، أو الاستعانة مثل : كتبت بالقلم وضربت بالسوط .

وقال بن فارس [1] في " باب القول علي الحروف المفردة الدالة علي المعني " وللعرب الحروف المفردة التي تدل علي المعني ، نحو التاء في " خرجتُ " و" خرجتَ" والياء في "ثوبي" و " فرسي " .

ومنها حروف تدل علي الأفعال ، وذكر منها : " حِ" من وحيت ، و " دِ" من وديتُ " شِ " من وشيت الثوب . و"عِ " من وعيت . و " فِ " من " وفيت " و"قِ" من وقيت . و " لِ" من وليت ، و "نِ" من ونيت ، و"هِ " من وهيت . وهذه الحروف تضاف إليها هاء السكت أحياناً مثل : قه ، فه .وإطلاق حرف علي هذه الأفعال في الخط فقط ، فهي في الأصل أفعال ، وليست حروفاً ، ويرمز إليها رسماً بحرف واحد يعبر عن منطوقها .

واختلف علماء العربية في تحديد مفهوم الحرف ، قال سيبويه في حديثه عن الكلام، وقد تحدث فيه عن الاسم و الفعل ، ثم قال: في الحرف " وأما ما جاء لمعني ، وليس باسم ولا فعل ، فنحو " ثمَّ" و"سوف" و " واو القسم " ولام الإضافة "[2] .

وقال ابن فارس: " وقد أكثر أهل العربية في هذا ، وأقرب ما فيه ما رآه سيبويه " أنه الذي يفيد معني ليس في اسم ولا فعل ، نحو قولنا: " زيد منطلق " ثم قال : هل زيد منطلق ؟ فأفدنا بـ " هل " مالم يكن في " زيد " ولا " منطلق " .[3]

وأري أن الحرف ما دل علي معني بمصاحبة غيره في تركيب ، ولا يدل عليه في نفسه مثل اللام مفردة ، لا تدل إلا علي صوت منطوق ، أو رمز مكتوب ، ولكنها تدل علي

---

(1) الصاحبي ص 160

(2) سيبويه: الكتاب . طبعة بولاق 1334 هـ جـ 1/ 2

(3) ارجع إلي الصاحبي ص 148 وما بعدها .

الابتداء في مثل قوله تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر: 13] .

وتكون جواب القسم : في "والله لأقومَنّ "وتلزمها نون التوكيد . وتفيد الملكية في ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [النساء: 132] . وتكون للتخصيص في " الحمد لله " وللتعجب في " لله درُّه قائداً " ولها دلالات أخرى وجميعها معانٍ تتعلق بالتركيب الذي وردت فيه .

والواو صوت منطوق ورمز مكتوب ، وقد تكون زائدة في الكلمة نحو كوثر وجرول ،وتأتي بمعني العطف في مثل : "رأيت زيداً وعمراً " وتسمي واو النسق . وواو القسم في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ ﴾ [النجم: 1] . ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ ﴾ [البروج: 1] . وواو الحال : جاءني فلان وهو يبكي ، ومثل قوله تعالى: ﴿ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ۝ ﴾ [التوبة: 92] [1].

وقد تقع الحروف مواقع بعض في الدلالة علي المعني ، مثل الواو بمعني إذ في قوله تعالى :﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [آل عمران: 154] يريد إذ طائفة كما تقول : جئت وزيد راكبٌ . تريد: إذ زيد راكب . [2]

ومثل الباء التي تقع موقع "عن " في قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ ﴾ [المعارج: 1] يريد عن عذاب . والباء الواقعة موقع "من " في قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ [الإنسان: 6] ومثل "أم" التي تقع موقع "بل" ، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ [الطور: 30] أي "بل" يقولون شاعر . "أو" تأتي بمعني "الواو" ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان: 24] أي آثماً وكفوراً ، وأتت "أو" بمعني "بل" في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ ﴾ [الصافات: 147] أي بل يزيدون و"إنْ " الخفيفة بمعني لقد : قال تعالى: ﴿ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ۝ ﴾ [يونس: 29] أي: ولقد كنا [3]. وإن بمعني "ما" في قوله تعالى: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً

---

(1) فقه اللغة للثعالبي ص 245 .

(2) فقه اللغة ص 245 .

(3) نفسه

تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾ [الكهف: 5] أي ما يقولون . فالحروف في هذه الأمثلة مترادفة كترادف الأفعال والأسماء ، ولكنها تترادف في التراكيب فقط ، ولا تترادف مستقلة . فالباء لا تعني "من" مطلقاً دون جملة تأتي فيها بمعني " من " كما ذكرنا من قبل في قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان: 6] تواطأت كلمات التركيب علي أن الباء تحمل معني من ، فالعين لا يشرب بها ولكن منها ، وقد حمل بعض العلماء معني الآية علي المجاز حيث جعل العين موضع الكأس أو الأداة ، وقيل إنه ضمن معني يروي قال ابن كثير " أي هذا الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله صرفاً بل مزج ويرون بها ، ولهذا ضمن يشرب معني يروي حتي عداه بالباء ونصب "عيناً" علي التمييز .[1]

ويتبين من هذه الأمثلة أن الحروف مبهمات وتحتاج إلي سياق لغوي يبين دلالتها ،وتؤدي وظيفة الربط أو التماسك في التركيب ، فهي بمنزلة مواد البناء التي تربط حجراً بآخر في بعض الأمثلة ، وتقديرها في الكلام يؤثر في تحديد الدلالة ، فقد يؤدي اختلاف تقدير الحرف المحذوف إلي نقيض المعني ، ومثال هذا قوله تعالى في شأن نكاح اليتامي: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ [النساء: 127] تقدير الحرف المحذوف "في" أو "عن" ، وهذان يتسقان مع معنيين يفهمان من الآية بإسقاط حرف الجر ، المعني الأول أن ولي اليتيمة كان يرغب في زواجها إن كانت صاحبة مال وجمال ، والمعني الثاني أنه كان يترك زواجها إن كانت فقيرة ، أو دميمة ، ويحبسها عن الزواج إن كانت دميمة وصاحبة المال حتى تموت فيرثها .

وهذان المعنيان يحتملهما النص ، ويتسقان مع وضع اليتيمة في الجاهلية ، وأفاد إسقاط حرف الجر الدلالتين . ويسمي هذا في عرف النحاة نزع الخافض (حرف الجر) ، ونظيره في القرآن الكريم مما أضمر فيه الحرف : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ [طه: 21] أي إلي سيرتها ، ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [الأعراف: 155] أي : من قومه ، ومثل

---

(1) تفسير ابن كثير جـ 4 / 455

﴿ هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ ﴾ [الشعراء: 172] بمعني : يسمعون لكم ، وقد يحذف الناصب أيضاً مثل : ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ ﴾ [الروم: 24] أي أن يريكم ، وقول طرفة بن العبد [1].

ألا أيُّهذا الزاجري أشهد الوَغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخْلدى

أي : أن أشهد . فالحرف يضمر في التركيب كما تضمر الأسماء والأفعال في مثل: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم ﴾ [آل عمران: 106] معناه : فيقال لهم ، لأن " أما " لا بد لها في الخبر من فاء ، فلما أضمر أضمر الفاء . ومثل: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ [الصافات: 164] أي : من له مقام . ومثل: ﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ﴾ [النمل: 25] بمعني ألا يا هؤلاء اسجدوا : فأضمر هؤلاء ، واتصلت يا بقوله : (اسجدوا) فصار كأنه فعل مستقبل .

****

(1) المعلقات السبع للزوزني : صادر ، بيروت ، معلقة طرفة